الهجوم

على بيت فاطمة





فاطمه‌الزهراء علیهاالسلام قدوه و اسوه

کاتب:

محمدتقی مدرسی

نشرت فی الطباعة:

دار محبی الحسین (ع)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
فاطمه‌الزهراء علیهاالسلام قدوه و اسوه ----- ۷
اشارة ----- ۷
تمهید ----- ۷
الاصل الکریم ----- ۸
الشجرة المبارکة ----- ۹
اشاره ----- ۹
الخطبة ----- ۱۲
القبول ----- ۱۳
الکفاءة ----- ۱۳
المهر والتجهیز ----- ۱۳
الخطاب ----- ۱۴
الزفاف ----- ۱۴
مقام الزهراء ----- ۱۶
الصدیقة فاطمة تتحدی نکسة الأمة ----- ۱۷
اشاره ----- ۱۷
النصوص تتحدث عن فضائل الزهراء ----- ۱۸
العابدة الزاهدة ----- ۱۸
اشاره ----- ۱۸
فاطمة الزهراء تحرض نساء المدینة ----- ۲۰
فاطمة الزهراء تندب أباها ----- ۲۰
الصدیقة تلتحق بوالدها ----- ۲۲
اصدق الناس لهجةً ----- ۲۴

بطلة الایثار ----- ۲۴

پاورقی ----- ۲۷

تعریف المرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۲۷

فاطمه‌الزهراء علیهاالسلام قدوه و اسوه

اشارهٔ

سرشناسه : مدرسی محمد تقی ۱۹۴۵- م Mudarrisi, Muhammad Taqi عنوان و نام پدیدآور : فاطمه‌الزهراء علیهاالسلام قدوه و اسوه محمدتقی المدرسی مشخصات نشر : تهران : دارالمحبی‌الحسین علیه‌السلام ۱۳۸۴. مشخصات ظاهری : [۷۲] ص ۱۱×۱۷س‌م. شابک : ۹۶۴-۷۳۷۳-۵۰-۳ وضعیت فهرست نویسی : فاپا یادداشت : عربی یادداشت : چاپ دوم. یادداشت : چاپ سوم: ۱۴۲۶ ق.= ۲۰۰۵ م.= ۱۳۸۴. یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس موضوع : فاطمه زهرا (س)، ۸؟ قبل از هجرت - ۱۱ق -- سرگذشتنامه رده بندی کنگره : BP۲۷/۲/م۴ف۲۳ رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۷۳ شماره کتابشناسی ملی : م۸۴-۵۹۰۲

تمهید

"القدوة " هو ذلک الإنسان الذی یقود رکب البشریة إلی سبیل السلام ". والأسوة " هو ذلک المثل الأعلی لکل القیَم. فالأسوة تعنی النموذج الکامل، لأفضل ما یفکر فیه الإنسان من خُلق وعمل، بینما القدوة تعنی الهادیَ إلی السبیل. بین سبل الحیاة المتفرقة. وإذ نکتب هذه السلسلة. باسم " القدوة والأسوة " فإنما نرید أن نشیر إلی أن القادة الذین نشرح سیرة حیاتهم لیسوا فقط " قدوة الأمة " بل هم " أسوة الأمة " أیضا. فکما یجب أن نستنیر بهداهم الذی خلّفوه لنا فی أقوالهم، فکذلک یجب أن نتأسی بهم فی أعمالهم التی عملوها وکانت سنّة للبشر. ویعتبر من میزات الرسالات الإلهیة أنها تصوغ، جمیعا، أشخاصاً مثالیین لیکونوا النموذج الذی یجب أن یجعله الفرد نصب العین، فیطبق جمیع شؤونه وفقه لیتخرج طبقاً لأفضل حیاة کریمة. أما سائر المبادئ فإنها حینما یفشل المنتمون إلیها فی صیاغة نماذج مثالیین، فإنهم یعمدون إلی أحجار جامدة.. وأخشاب صامتة. فیجعلونها الأسوة الرمزیة التی یجب عندهم اتِّباع ما یُنسب إلیها من الأساطیر. وهکذا یحاولون سد الفراغ.. ومن ذلک کانت قدیما أنصاف الآلهة التی کانت الشعوب المتخلفة تزعمها نماذج للبطولات الخارقة والأمجاد العظیمة.. ومن ذلک - حدیثا - الجندی المجهول، الذی یعتبر رمزاً للفدائی الذی یجب أن یتبع من قِبَلِ سائر المواطنین. أما فی الإسلام، فقد جعل الله سبحانه حامل رسالته، أسوة للأمة فقال: (لَقَدْ کَانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) (الاحزَاب/۲۱) حیث اعتبر الأسوة معصوماً، وقال: (وَمَا یَنطِقُ عَنِ الْهَوَی إنْ هُوَ إلاَّ وَحْیٌ یُوحَی) (النجم/۳-۴). وهو یعنی کونه، لایرتکب أی خطأ ولا یمیل إلی أی انحراف. وإن لم یکن کذلک، لبطل کونه أسوة، ولم یصح ان یجعل الرسول سیداً مطاعاً فی الخلق إذا أمکن أن یخطئ فیجر إلی تابعیه الویل، وأمکن أن ینحرف فینکب بتابعیه الطریق، وأمکن أن ینجرف إلی الأهواء ویتبع الشهوات فیهوی بالخلق إلی المهاوی بعد أن یبدل حکم السماء ویحرّف کلماته. ولم تقتصر نعمة الله علی المسلمین بجعل النبی أسوة، إذ جعل لهم خلفاء للنبی، وجعل کلاًّ منهم أسوة تتبع، بعد ان جعلهم معصومین عن الزلل.. بل جعل للنساء من الأمة أسوة من جنسهن، تکون رمز الفضائل والقیم، وشاهدة علی مدی صلاحیة تعالیم السماء للتطبیق العملی بکلّ تفاصیلها، وفی کلّ المجالات... وتلک هی فاطمة الزهراء (ع). ففاطمة الزهراء التی أُضیئت هذه الأسطر بقبس من سیرتها الوهّاجة، معصومة شأن سائر الأئمة والأنبیاء علیهم صلوات الله. فهی إذاً، لاتفعل سوی الحق، ولا تتبع غیر الحق، وهی إذاً، قد طبقت تعالیم السماء علی نفسها تطبیقاً کاملاً. وهی - إذاً - قد أصبحت المثل المحتذی فی جمیع الفعال والخصال، وهی لذلک کله " القدوة، والأسوة. " فإذا کیَّفنا حیاتَنا وفق سیرتها، وأفکارَنا وفق أفکارها، وتخلَّقنا بمثلِ خُلقها، فقد بلغنا الصواب. لأنها کانت نسخة ناطقةً عن القرآن الکریم، وشاهدة صدقٍ علی واقعیة تعالیمه الحیاتیة. أقول ذلک فی مقدمة هذه الصفحات - لکی نعرف أهمیة البحث عن الصِّدیقة الطاهرة فاطمة الزهراء (ع). لأنها تتصل بحیاتنا بصورة مباشرة.

الاصل الكريم

(وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ) (الاعراف/۵۸) محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله) رسول الله وخاتم النبيّين وسيّد المرسلين، هو والد فاطمة (ع)، وأَعْظِمْ به رسولاً، وأَكْرِمْ به أبَاً. وخديجة بنت خويلد، أم المؤمنين، والسابقة إلى الإسلام والمحامية عن دين الله والمضحية في سبيل الرسالة، هي أمّ فاطمة (ع). في أجداد النبي (صلى الله عليه وآله) شخص يُسمى (لؤى بن غالب) إليه يسمو نسب خويلد، والد خديجة. فهو ابن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن كعب بن غالب. ولقد كان خويلد من سادة قريش ومن أثرياء مكة، وكان له من الأبناء ثلاثة: العوّام وهالة وخديجة. العوّام هو والد زيد بن العوّام.. وصهر سيد قريش، عبد المطلب - جدَ النبي (صلى الله عليه وآله) - فمن ذلك كان لزيد صلتان بفاطمة عليها السلام في النسب. فهو من جهة ابن خال، ومن جهة ابن عمّة فاطمة (ع). وأما هالة بنت خويلد، أخت خديجة (ع) فإنها بقيت في الحياة إلى ما بعد الهجرة، وكانت تتردد أحياناً على النبي (صلى الله عليه وآله) في المدينة، فكان الرسول (صلى الله عليه وآله) يبدى لها احتراماً بالغاً نظراً إلى نسبتها إلى خديجة - الزوجة الحانية والحامية - للرسول وكان يأخذ عائشة زوجة الرسول ما يأخذ النساء من أمر ضرّاتهن. بيد أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان ينهرها، مشيداً بمواقف خديجة ومآثرها التي تقتضي تكريم النبي (صلى الله عليه وآله) لها في احترام أختها. كان من المنتظر أن تتزوج خديجة في شبابها بابن عمها " نوفل بن أسد " ولكنّ الزواج لم يتم، لأن نوفل كان من الحكماء في الجزيرة فشغله البحث عن الحقيقة عن الزواج. وتقدم بعد نوفل سيد من زعماء بني تميم للزواج بخديجة وكان يسمى بـ "ـ هند بن بناس. " ولكن هذا الزواج لم يسعد إذ توفّى هند في شبابه، وترك خديجة أرملة غنيّة. وكان عتيق بن عابد من مشاهير كرماء العرب، فتقدم إلى الزواج بخديجة، ورزق منها ابنة سماها ب " هند " غير أنه مات هو الثاني وترك هنداً ابنته يتيمة في بيت خديجة. وكان مولد خديجة خمسة عشر عاماً قبل الحدث التاريخي لهجوم أبرهة على مكة، الذي كان مبدأ تاريخ العرب. واشتهرت تلك السنة بـ "ـ عام الفيل." ومع ذلك فقد تزوجها النبي (صلى الله عليه وآله) ثالث ثلاثة، نظراً لرغبتها في ذلك، ولِمَا عرفه الرسول في نفس خديجة من حب الخير والدفاع عن الحق، ولِمَا اتَّصف به من الحكمة، والخلق الفاضل. أمّا هي فقد أحبت النبيَّ (صلى الله عليه وآله) بعد سفرة تجارية ارتحل بها النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الشام في مال خديجة، لِما رأت هي وأخبرها عبدُها الذي رافق النبي (صلى الله عليه وآله) - في الرحلة - من مكارم الخلق، وبشائر النبوغ، والعظمة. ولعلها كانت قد علمت بنبوة الرسول، فرغبت في الزواج به. وتمّ وسعد الزواج الجديد بين محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله) وبين خديجة.. وكان من أكثر الزيجات بركة في الإسلام، وقد أنجبت خديجة للنبي أولاداً صالحين، هم: ۱- القاسم: الذي ولد قبل البعثة. وتوفي قبلها أيضاً. وبه كُنّي النبي (صلى الله عليه وآله) بأبي القاسم. ۲- عبد الله: الذي كان كأخيه، في الميلاد والوفاة قبل البعثة. على القول المشهور. ۳- الطاهر: الذي ولد في الإسلام. وبذلك سمّي " الطاهر " ولكنه توفي أيضاً. ۴- زينب: وكانت أكبر بنات الرسول.. وتزوجت بابن خالتها أبي العاص بن الربيع، وأنجبت له بنتاً، وولداً. وهما " أمامة وعلي. " أما أمامة فقد حظيت - في يوم من الأيام - بالزواج من الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد فاطمة الزهراء (ع) وبوصية منها. وأمّا عليّ فقد وافاه الموت طفلاً. وتوفيت زينب - أكبر بنات النبي (صلى الله عليه وآله) في السنة الثامنة للهجرة. ۵- رقيّة: وتزوجت بابن عمها عتبة بن أبي لهب. ولكنه كان عدوّاً شديد العناد للإسلام. مثل والده أبي لهب المعروف بعدائه الشديد للدِّين الجديد. وحيث إنه سبّب مشاكل للنبي (صلى الله عليه وآله) ولسير الدعوة الإسلامية فقد دعا عليه الرسول.. واستجيبت دعوته حين مزقته أسود الحجاز، وظلّت رقيّة أرملة. ثم تزوجها عثمان بن عفان، ورزق منها ولداً سماه " عبد الله "إلاـ أنه توفي في الطفولة. ولم يرزق منها ولداً غيره. حتى لبَّت رقيّة دعوة ربها. فماتت في نفس الوقت الذي كان الرسول يجاهد كفار قريش عند آبار بدر. ۶- أم كلثوم: التي سميت " آمنة " باسم أمّ النبي (صلى الله عليه وآله ") آمنة بنت وهب، " وتزوجت بابن عمها أبي لهب الذي كان يدعا بـ "ـ عُتيبة " ولكن الزواج لم يسعد. نظراً للخلاف القائم بين الزوجين حيث أصرَّ أبو لهبٍ على عناده، وأجبر ولده على طلاق زوجته، بنت النبي، أذيّة له وتنكيلاً به. وتزوجها بعد فراق عُتيبة - عثمان بن عفان - لأن رقية كانت قد

توفيت فى ذلـك الوقت.. ولكن أمّ كلثوم مـاتت هى الأـخرى فى السـنة التاسـعة للهجرة. ٧- فاطمـة الزهراء (ع): كانت خديجـة ملكة الحجاز، فى ثرائها العريض، وتجارتها الواسـعة. وكانت مشـهورة بحسن الخلق ورجاحـة العقل، وحينما تزوجت بالنبى (صـلى اللـه عليه وآله) كانت الزوجـة المثاليـة فى إدارة الحياة داخل البيت وخارجه وفى تربية السـلالة الطيبة. وحينما بُعث النبى (صـلى الله عليه وآله) بالرسالة، استجابت للدعوة، قبل كل أحد، ورضخت لتعاليم الإسلام، وطبّقتها على نفسها، وأبدت نشاطاً واسعاً فى تبليغها ونشرها، كما أنها جعلت كلّ ثروتها فى خدمـة النبى ينفقها فى سبيل اللـه حيث يشاء، وحيث وجد الإسـلام – أول الأمر – أُذناً واعية بين أبناء الطبقة الفقيرة، وفى تحرير العبيـد سواء بصورة مباشـرة أو عبر وسـطاء كأبى بكر الـذى كان ثرّياً ولم يكن شـراؤه للعبيد يثير شـبهة عند أثرياء قريش. لأنه إنما كان يفعل ذلك من أموال خديجـة وبأمر الرسول (صـلى اللـه عليه وآله). وقد حدا هذا العطاء اللامحدود من خديجة للإسـلام، حـدا بالنبى (صـلى اللـه عليه وآله) الـذى لم يكن ينطق عن الهوى، بكلمـة واحدة إلى أن يبيِّن الحقيقة التى أصبحت وساماً على كتف التاريخ الرسالى بأنه ": قام الإسلام بسيف على ومال خديجة. " فلقد كانت ثورة خديجة المالية، بمثابة الحجر الأساس لبناء الأمة إقتصاديّاً، كما كان سيف علىّ بمثابة الدرع الحصين لبنائها السياسى.. فإذا اجتمعا إلى جانب الرسول (صلى اللـه عليه وآله) الذى كان صاحب الوحى، ومهبط الرسالة الإلهية، تكاملت شروط بناء الأمة الرسالية الحنفية ثقافيّاً واقتصاديّاً وسياسيّاً. كما أن تكامل خديجة النفسـى وتفاعلهـا الفكرى مع الرسالـة الإسـلامية. فى كـل بنودها النازلـة حتى ذلك الوقت على الرسول (صـلى اللـه عليه وآله)، حـدا بـالنبى الكريم (صـلى اللـه عليه وآله) إلى أن يجعل خديجـة فى مصاف النساء الأربع الكاملات كما جاء عنه عليه الصـلاة والسـلام إذ قال ": كُمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلاّ أربع: – آسـية بنت مزاحم. – مريم بنت عمران. –خديجـة بنت خويلد. – فاطمة بنت محمد [". ١] . وكان ذلك أيضاً سـبباً فى ان يكون لموت خديجة أثر بالغ فى فؤاد النبى (صـلى اللـه عليه وآله) لتأثيره فى انتشار الـدعوة، تأثيراً بالغاً، حتى سـمى ذلك العام الـذى توفيت خديجـة فيه بـ "ـعام الحزن " فقد ورد على النبى (صـلى اللـه عليه وآله) فيه مصيبتان كبيرتان: وفاة أبى طالب كفيله ونصيره فى كل موقف، وموت خديجة بنت خويلد زوجته المدافعة عنه وعن دعوته.

الشجرة المباركة

اشاره

(عن أبى جعفر عليه السـلام عن جابر بن عبـد اللـه قال: قيل يا رسول اللـه انك تلثم فاطمـة وتلزمها وتدنيها منك وتفعل بها مالا تفعل بأحـد من بناتك؟ فقال: إن جبرائيل أتانى بتفاحة من تفاح الجنة فأكلتها فتحولت ماءً فى صـلبى ثم واقعت خديجة فحملت بفاطمة فأنا أشم منها رائحـة الجنة) [٣] . ولاـ زالت تحفهـا هالـة من المعـاجز الخارقـة، وهى فى بطن أمها تكبر ساعـة بعـد ساعـة حتى أنها كانت تحـدث أُمها وهى فى بطنها، فتؤنسـها بـذلك، حتى وُلـدت وكان لميلادها ميزة تـدل على اهتمام الخالق بها اهتماماً بالغاً. وقد يتملكنا العجب حين نرى مثل ذلك مخصوصاً بميلاد فاطمة، مع أنها لم تكن بالبنت الوحيدة لنبى الإسـلام (صـلى اللـه عليه وآله)، ولا بالبنت الكبرى، كمـا أنهـا لم تكن من الـذكور. ولكن يجب أن نعرف أن الكبر والصـغر لاـيعترف بهما الإسـلام كمقياس.. كما أنه لايعترف بمقياس الأنثى والذكر بصفة عامة، بل المقياس المعترف به فى الإسلام إنما هو الحكمة البالغة التى يفعل اللـه بحسبها ما يشاء. كما أن هنـاك مقياسـاً آخر معترفاً به فى الإسـلام، وهو مقيـاس العمـل الصالـح، وكلاًّـ من المقياسـين له موقعه. فالمقيـاس الأول: يتحكم فى الشؤون الكونيـة. أى فى مرحلـة التكوين، فخلق الشـمس والقمر والأـرض وو..، إنما هو خاضع لمقياس الحكمـة. وأما المقياس الثانى: فهو يجرى فى الأـمور التشـريعية، أى فى جـانب الاختيار الـذى اصبـح الإنسان بسـببه مختاراً مريـداً. فإذا أردنا أن نعرف الرجل الطيب الـذى يحبه اللـه، وجب علينـا أن نقيسه وفق المقياس الثانى، فننظر إلى أعماله وإلى الأمور التى فعلها هـذا الفرد نفسه بإرادته وبمشـيئته الخاصة. أما مقياس النسب أو العنصـر أو البلد أو ما اشبه ذلك، فليست هذه المقاييس معترف بها فى الإسلام، أبداً. فالإسلام لايعترف

بألف أبی لهب، فی مقابل سلمانٍ واحد، مع کون أبی لهب عمّ النبی (صلی الله علیه وآله) وابن سید قریش عبد المطلب، ومن الأسرة المختارة، بنی هاشم. مَن بأیدیهم رفادة البیت، وسقایة حجاجه، وکون سلمان عبداً أعجمیاً، لفظَته البلاد، ونقضت قواه السنین. کما لایعترف الإسلام بألف عتبة وعتیبة. وهما صهرا النبی (صلی الله علیه وآله) الثریَّین، فی قبال بلال الرجل الأسود؛ وإن کانا ابنا أبی لهب من أشد الناس بیاضاً، وکان بلال من أشدّهم سواداً. وهکذا الإسلام لایعترف بألف أبی سفیان، وهو قائد قوات مکة العربیة، فی قبال صهیب وهو مستضعف من بلاد الروم البعیدة. وفاطمة الزهراء (ع) یلفتنا من حیاتها جانبان کلّ منهما یرضخ لمقیاس، وهما: الأول: ما نراه یحدث قبل میلادها. من تکوینها عن فاکهة الجنة وحدیثها لامها وهی جنین، ومرافقة میلادها حوادث خارقة، مما یدل علی أن لله تعالی عنایة خاصة بها من جمیع الجوانب، أتری ذلک بأی مقیاس؟. إنه وفق المقیاس الأول - أی الحکمة البالغة التی یفعل الله حسبها ما یشاء سبحانه وتعالی -. فلحکمةٍ خص الله فاطمة علیهــا السلام بهذه المزایا دون سائر النساء جمیعاً، وبینهن بنات النبی (صلی الله علیه وآله) وزوجاته.. وبنات المهاجرین والأنصار وزوجاتهن، وذلک لمصحلة شاء الله أن یجعل بین الأمة الإسلامیة مَن تَفوق درجةً علی مریم علیها السلام سیدة نساء عالمها أی جمیع نساء زمانها. ولأمر خلق الله فاطمة علیها السلام من ثمر الجنة. بینما کان للنبی ستة أولاد آخرین لم یخلقوا من ثمر الجنة. ولسبب رافقت فاطمة سلام الله علیها حوادث خارقة لم ترافق میلاد سائر أولاد النبی (صلی الله علیه وآله). ونحن لانعرف کل شیء عن الحکمة الإلهیة البالغة، أکان ذلک لکی تضاهی الأمة الإسلامیة الأمم السابقة، فإذا کانت مریم (ع) سیدة نساء عالمها فی أمة عیسی، تکون فاطمة (ع) سیدة نساء العالَمین فی أمة محمد (صلی الله علیه وآله). أجل، لانعرف أکان ذلک من أجل ذلک، أم کان لأن العرب مثل سائر الأمم، کانوا یبالغون فی النیل من المرأة. والحط من شأنها حتی جعلوها حیواناً خلق علی صورتهم لیخدمهم ولیقضی حوائجهم الجنسیة، فأراد الله ان یقتلع هذا المفهوم الخاطئ المخالف للواقع عن أفکارهم وینقذ البشریة من آثاره السیئة فجعل للنساء سیدة یفتخرن بها ویتطاولن علی الذکور؟ أم کان ذلک لأن الله تعالی أراد ان یجعل لهذه الأمة أئمة یهدون بأمره ویرشدون إلی سبیله، فقدر کونهم من خیر سلالة، وأفضل ذریّة، من النبی خاتم الأنبیاء والوصی سید الأوصیاء، فخلق فاطمة (ع) لتکون الصلة الرابطة بین نور الجانبین؟ نور النبی ونور الوصی؟! کل ذلک ممکن. ولکن الأمر الذی یطمئن إلیه الباحث بعد مطالعة دقیقة لجمیع جوانب حیاة فاطمة الزهراء علیها السلام، هو أنَّ الله تعالی کما أراد أن یجعل للأمة قادة من الذکور، شاء أن یخلق لها قدوة من الإناث، لکی لایبقی للنساء مجال للعذر عن التمسک بتعالیم الإسلام ومُثله وَقیمه بصورة مجتمعة، بحجة أن الذین تمسکوا بکل ما فی الإسلام إنما کانوا من الرجال ولیس من النساء، وأن قوی الرجل ومواهبه وکفاءاته أکبر من المرأة. لقد تلطف الله سبحانه فی دعوة عباده إلی نفسه، حتی لم یُبق عذراً لمعتذر، ولا حجة لمن یرید التبریر. فجعل للنساء أسوة تشارکهن فی المسؤولیات العامّة، کالشؤون المنزلیة، مثل الحمْل والوضع والتربیة. والأعمال البیتیة من طبخ وتنظیف، والوظائف الشرعیة، مثل الحجاب وإطاعة الزوج، وقلّة الحظ فی المیراث والشهادة، وما إلی ذلک.. ان ما تختص به المرأة من المسؤولیات الفطریة أو غیر الفطریة، قد تصبح عند البعض داعیا إلی انسحابها من میادین العمل الدینی والتوانی عن بعض التکالیف الشرعیة. ولکن الله حیث جعل فاطمة (ع) مثالاً لکل الفضائل والقیم، مع ما کانت علیها من المسؤولیات الخطیرة فی تلک الظروف العصیبة، لعله أراد - سبحانه - قطع حجة أیة امرأة تبرر تقاعسها عن واجباتها أنها من الجنس الضعیف. فما حکمة خلق فاطمة علیها السلام بهذه الکیفیة، إلاّ کحکمة خلق الأنبیاء والأوصیاء، بما فیهم رسول الإسلام محمد (صلی الله علیه وآله) والأئمة المعصومین علیهم جمیعاً الصلاة والسلام، خلقهم بتلک الکیفیة مفضلین علی سائر الناس درجات، ومخصوصین بمواهب وکفاءات. فلیست حکمة عصمة الأنبیاء والأوصیاء وتفضیلهم، إلاّ أنهم أسوة وقدوة للناس، وأنّ علی الخلق اتِّباعهم واتخاذهم مثالاً لحیاتهم. وکذلک حکمة خلق فاطمة علیها السلام من بین النساء. وإذا کان النبیّون والأوصیاء سادة الخلق، فإن فاطمة (ع) سیدة نساء العالمین. الثانی: والجانب الآخر من حیاة فاطمة الزهراء علیها السلام، یتعلق بالآیات النازلة فی حقها، والأحادیث المرویة فیها عن النبی (صلی الله علیه وآله). ونتسائل لماذا وردت هذه النصوص بشأن فاطمة (ع) دون غیرها من النساء؟ ولماذا جاءت هذه النصوص بحقها دون

سائر أخواتها من بنات النبی (صلی الله علیه وآله). والجواب: إنما وردت هذه النصوص وفقاً للمقیاس الثانی المذکور آنفاً، وهو: أنَّ الله جعل مقیاس الفضیلة والرفعة عنده العمل الصالح دون النظر إلی شخص العامل وجنسه. وفاطمة الزهراء علیها الصلاة والسلام، حیث أدرکت هذه الحقیقة، لم تعتمد علی مکانتها عند الناس بقربها إلی النبی (صلی الله علیه وآله) والوصی (ع) نسباً وسبباً، کما لم تعتمد علی مکانتها عند الله تبعاً للمقیاس الأول الذی اشرنا إلیه، بل راحت تجتهد بنفسها لبلوغ الکمال العظیم. ولقد کان المفروض أن توثق فاطمة علیها الصلاة والسلام صلتها القریبة برسول الله (صلی الله علیه وآله) فتعتمد علیها، ولکنها أوثقت صلتها بالله الذی بعث هذا الرسول، وجعله نبیّاً، وأعطاه ما أعطاه من الرفعة والسناء. وسوف تظهر فی خلال الاسطر الآتیة، هذه الحقیقة بصورة أوضح إن شاء الله تعالی. کان ذلک الیوم، یوم العشرین من شهر جمادی الثانیة بعد المبعث النبوی بسنتین أو خمس سنین – وکانت شقة الخلاف تزداد بین النبی (صلی الله علیه وآله) وبین قریش کل یوم، وکانت أموال خدیجة تُنفق فی سبیل الدعوة، فلا یبقی لها، ذلک الثراء العریض، ولا تلک التجارة الواسعة، بل اقتربت من الفقر، من جانب، وتصلّب موقفها للدعوة ضد الأفکار الرجعیّة التی کانت نساء قریش قد تعودت علیها، وتبنّت الدفاع عنها من جانب آخر، فقد تخلت عنها نساء قریش مرة واحدة. کانت رقعة الخلاف تتسع بین قریش والمسلمین. وکان عداء قریش وحسها بضرورة الإنتقام یتطور من سیئ إلی أسوأ، إذ أرسلت خدیجة – تماماً فی العشرین من شهر جمادی الثانی – أرسلت إلی نساء قریش تطلب منهن العون فی أمر الولادة. ولکنهن جابهناها بالرد المشوب باللوم ورفضن التعاون معها. جلست خدیجة کئیبة حزینة، إذ لم تکن هناک نساء یستأجرن لهذا الغرض مثلما هو موجود الآن. کما لم تکن هنالک مستشفیات للولادة. ومن المعلوم أن المرأة تحتاج فی مثل هذه الحالة إلی من یلی أمرها. جلست کئیبة، وحق لها ذلک. ألم تکن بالأمس سیدة قریش، وملکة الحجاز، تقوم علی أموالها تجارة الجزیرة شمالاً، وجنوباً؟ ولکنها حین أنفقت أموالها فی سبیل الله، بقیت مضطرة منفردة مُعرض عنها حتی من تلک النسوة اللاتی کنّ خدمها بالأمس القریب. وإنی هنا أسأل القارئ الکریم، ماذا کان ینبغی لجلال الله ورحمته الواسعة أن یفعل بخدیجة التی لولا أنها تبنت الدعوة إلی الإسلام، وصرفت أموالها فی سبیلها لکان وضعها مختلفاً جداً؟ ماذا ینبغی لکرم الله الودود الرحیم الذی خاطب مریم الصدیقة علیها السلام – فی حالة متشابهة – بأن تهز جذع النخلة لِتُساقِطَ علیها رطباً جنیاً. الله الذی فلق جدار البیت لفاطمة بنت أسد، فی حالة مماثلة لتدخل البیت، وتلد علی بن أبی طالب (ع)؟ ماذا ینبغی لکرم وجهه أن یفعل فی هذه الساعة؟. لقد کانت خدیجة جالسة فی حالتها الکئیبة، إذ رأت نساءً سمراً طوالاً وردن علیها البیت، وقالت إحداهن: لا ـ تخافی ولا تحزنی، فانا معک، جئناک لنلی منک ما تلی النساء من مثلک فی هذه الحالة. ثم أضافت تقول: أنا سارة زوجة إبراهیم، وهذه آسیة بنت مزاحم، وهذه مریم بنت عمران، وهذه کلثم أخت موسی. ثمَّ أخذن یتعاونّ فی أمر المخاض، حتی ولدت فاطمة علیها الصلاة والسلام، قالت وهی تستهلّ الکلام فی هذه الحیاة: (أشهد أن لا إله إلّا الله، وأن أبی رسول الله، سید الأنبیاء، وأنّ بعلی سیّد الأوصیاء، ووُلْدی سادة الأسباط). ثم أخذت تنشأ نشأة مبارکة. وقد ابتدأت حیاة فاطمة علیها الصلاة والسلام، فی الوقت الذی کانت قد ابتدأت للنبی (صلی الله علیه وآله) حیاة الجهاد والمقاومة الفکریة العنیفة تماماً، وفی تلک السنین التی کان النبی یتلقی الوحی الإلهی، یأمره بأن یصرح بالرسالة دُون أن یعبأ بما فی طریقه من أشواک دامیة، وعقبات کأْداء، فقام النبی (صلی الله علیه وآله) بأعباء الرسالة الإسلامیة، وقامت ضده قوی الضلال تهدف إلی إحباط جهوده (صلی الله علیه وآله) وصده عن الدعوة بکل وسیلة. وکانت فاطمة تترعرع فی تلک الظروف المتأزمة التی کان النبی (صلی الله علیه وآله) کلما بالغ فی الدعوة إلی الله والحق، بالغ أعداؤه فی التنکیل به وتعذیب أصحابه. لقد عاشت فاطمة علیها الصلاة والسلام مأساة الشِّعب (شِعب أبی طالب) حیث کانت ضمن صغار السن الذین منعت قریش عنهم الطعام.. فکانوا یتضوّرون جوعاً، وکانت ذئاب قریش تحرس باب الشِّعب لکی لا یتسرب إلی المسلمین شیء من الطعام. ولقد شاهدت فاطمة علیها الصلاة والسلام بعدما أفرج عن المسلمین من حصار شِعب أبی طالب، شاهدت أباها ذات مرة، وقد ألقت قریش سَـلا الجزور علی رأسه، وهو ساجد یصلی لربّه، فجاءت وطرحت السلا عن رأس والدها، وقد أخذ منها الحزن والتأثر، مأخذاً بلیغاً. ولقد شاهدت أباها أیضاً وهو مهاجر إلی الطائف، مبلِّغ فی أهلها دعوة الله، ولم

يستجب له أحـد. كما شاهـدت ذلك اليوم الذى كانت أمها خديجة (ع) تضـطرب على فراش الموت وتلفظ أنفاسـها الأخيرة وهى لا تملك من مال الدنيا شيئاً. بعدما كانت تجارتها تملأ سـهول الحجاز وبطاحها. حتى إذا استجابت دعوة ربها، لم تملك حتى ما تكفَّن به. نعم لقـد لاـحظت فـداء أمهـا خديجـة للـدِّين، وتفانيهـا فى سبيله، ودفاعهـا عنه بكل ما كانت لـديها من القوة والإمكانات، فتأثرت بـذلك، وطُبعت فى نفسـها معانٍ حيّـة.. بقيت فى ضـميرها تبعث الحيويـة والنشاط فى سبيل الدين. فكانت كآبة وفاة أمهـا، تمتزج فى قلبها ببطولات خديجة، لا كأمٍّ لها فقط، بل كأم للمؤمنين والمؤمنات أيضاً، وكمدافعة عن الحق، ومضـحية فى سبيله بكل شـىء. ولقد كانت فاطمـة عليها الصلاة والسـلام تعيش فى السـنين الأولى من حياتها، التجارب التى قلَّما اتفقت لأحـد أن يعيشـها فى التاريخ. إنها سايرت الـدعوة، فى معركتها العنيفـة، وهى فى قلب المعركـة. لأنها كانت، بنت قائـد المعركـة، وهو النبى (ص)، فلـذلك كانت تدور اينما دارت المعركة وتعيش وفق ما عاشت. لم يذكر التاريخ عن حوادث تتعلق مباشـرة بفاطمة عليها الصلاة والسلام أثناء وجودها فى مكـة، إلاّـ أننـا واثقون من أن حياتهـا فيهـا لم تكن خاليـة عن الأـذى. ولقـد بغلت الصـلافة بقريش الكافرة مبلغاً يـدل على أنهم كانوا يتعرضون لاذى أهل النبى (ص) كتعرضـهم لأذى النبى (صـلى الله عليه وآله) نفسه وكتعرضـهم لأذى أهل بيت سائر المسلمين. فمن الموثوق به أن فاطمة عليها الصلاة والسلام ابتليت باذى قريش كثيراً. كما أنَّ حياتها، كانت محفوفة بالمخاطر. هذا كله إلى جانب ما كان يصـيبها من الأسـى، بصورة غير مباشـرة، إذ أن كل صدمـة كانت ترد على النبى (ص) فإنما كانت صدمـة بالغة الأثر بالنسبة إلى فاطمة عليها الصلاة والسلام. وحينما أُحيط بيت محمد (ص) وقد أرادوا قتله كانت فاطمة عليها الصلاة والسلام تلاحظ ذلك.. وحينما هـاجر النبى (ص) إلى المدينـة كـانت فاطمـة عليهـا الصـلاة والسـلام تشـعر بمرارة الفراق.. وكـانت كـذلك حينمـا كُلِّف الإمـام أمير المؤمنين (ع) من قِبَلِ النبىّ (ص) بـأن يهـاجر مع من بقى من أهـل بيت النبى. الـذين كـانوا يتألفون من الفواطم. فاطمـة بنت اسـد. أم الإمام وزوجة سيد الأباطح أبى طالب، فاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب، فاطمة بنت محمد عليها الصـلاة والسـلام [۳] . وسار الركب إلى المدينـة. ولحقتها سـريّة مسـلحة من قِبَلِ قريش لكى تمنع لحوق أهل النبــى (ص) به، فاشـتدت المعركة بين الإمام على (ع) وبين تلك السـريّة، حتى هزمها الإمام، وبعـد ان كبـدهــا خسائــر.. كانت فاطمة عليها الصـلاة والسـلام حينذاك، فى الركب المهاجَم عليه. وكـان النبى (ص) ينتظر قـدوم ابنته فاطمـة عليهـا الصـلاة والسلام والإمـام (ع)، فلم يـدخل المدينـة حتى لحقـا به. وكانت فاطمـة فى المدينـة، ترافق الأحـداث.. وتراقبها فتنصـقل شخصـيتها وتكتمل يوماً بعـد يوم، ففى يوم أُحـد إذ دارت الحرب على المسـلمين جاءت فاطمـة عليهـا الصـلاة والسـلام تضـمّد جراح والـدها برماد حصـيرة أحرقتها وأخـذت سـيفى النبى والوصـى عليهما السـلام وغسـلتهما ونظفتهمـا. وكـان لزواج فاطمـة من بين أحـداث حياتهـا قصـة تُروى، فتأخـذ جانبـاً عظيمـاً من حياتها. والواقع أن زواجها تمَّ وفق القيم الإسـلامية، فى كل جوانبه، ولـذلك فقـد أصبح النموذج والمثل لكل زواج لابـد منه لكل إنسان. ولقد جعل الفقه الإسـلامى الطريقة التى اتبعت فى زواج فاطمة عليها الصـلاة والسـلام سـنّة مندوبة، لأنها كانت صورة مجسدة لتعاليم الإسـلام. وإليكم شرح هذا الحدث، بإشارة إلى المواقع الحساسة منه.

الخطبة

كـان الزواج يتحقـق فى بساطـة، ودون أن يُغـالى فيـه أو يُنقص مـن شـأنه، وكـان مفهـوم الزواج الإســلامى، مفهومـاً نابعـاً عـن واقعه وطبيعته،من أنَّه ظاهرة فطريـة، جُعلت فى الإنسان لبقاء النوع واسـتمرار الحياة. هكـذا قرر الإسـلام الزواج، وهكذا وضع تعاليمه بالنسـبة إليه. ولـذلك فلم يكن بحاجـة إلى مـا نعرفه فى بعض المجتمعـات المسلمـة من مقـدمات ومؤخرات لا فائـدة منها. كان يُبتـدأ الزواج بخطبة الرجل للمرأة التى تعجبه من حيث الحسب والنسب، ثم ينظر أهل المرأة فى الزوج، فإن رأوه صالحاً، عينوا مهراً بسيطاً وأنكحوه ابنتهم بـدون لف ودوران، وبـدون أن تمشـى إلى بيت الطرفين طائفـة من هؤلاء، وطائفة من هؤلاء. ثم يبدأون محادثات طويلة، بدون جـدوى، وكأن الزواج تحديـد للعلاقات الدوليـة بين الشـعوب، كما هو الموجود فى بعض البلاد. ولذلك نرى أمير المؤمنين، على بن

أبی طالب علیه السلام یأتی إلی النبی (ص) فیسلم علیه. ویتّخذ موقعه.. فیسأله النبی (ص) عن سبب مجیئه، فیعرض علیه أمر الزواج بفاطمة (ع) فیقول النبی (ص) له بکلّ بساطة: أهلاً ومرحباً.

القبول

ولا یبت النبی (ص) الأمر إلاّ بعد أن یَعرض علی فاطمة علیها الصلاة والسلام ذلک، بکل تفاصیله، یذکر لها موجزاً من تاریخ علی علیه السلام وشیئاً من فضائله ومناقبه، وفاطمة تسکت مشیرة إلی رضاها بذلک، فیقول النبی (ص) فی هذا المجال: الله أکبر، سکوتها رضاها. إن الإسلام یعتبر المرأة إنسانة لها کرامتها، ولها حقها فی اختیار المصیر. ورغم أن لوالدها أیضاً الحق فی المساهمة فی الإختیار، لأن الأب أعرف بمواقع الخیر لابنته. وإلاّ فإن أجحف الوالد، وتطرف فی استغلال هذا الحق، فإن الشرع سوف یحدّد سلطته ویضع کل الحق بید المرأة. وبهذا یتخذ المنهج الإسلامی فی اختیار الزواج بلا إفراط ولا تفریط، فلا یتفق مع الاسلوب الأوروبی الذی یفصل المرأة عن أسرتها، ویجعل لها وحدها الحق فی اختیار زوج قد یسبّب انفصالها عن سائر أفراد أسرتها. ولا یوافق علی منهج الجاهلیین الذین کانوا یبتاعون ویبیعون المرأة، کما یتعاطون الأمتعة والسلع.

الکفاءة

لقد بلغت فاطمة علیها السلام مبلغ النساء فی الوقت الذی بلغت قوة المسلمین مبلغاً استطاعوا به ان یتحدوا أکبر قوة فی الجزیرة.. وهی قریش مکة وتسابُق الرجال یریدون أن یکتسبوا شرف الزواج ببنت رسول الله (ص) فاطمة الزهراء علیها الصلاة والسلام التی کانت قد اشتهرت مآثرها ومناقبها، وما لها من عفة، وحیاء وحکمة، وسداد، وورع واجتهاد، وعلم ومعرفة.. هذا من جانب، ومن جانب آخر، کان المسلمون یعرفون مدی حب النبی صلی الله علیه وآله لفاطمة علیها الصلاة والسلام فلذلک تعرّض الکثیر من ذوی الجاه والمال والشرف، فی ذلک، ولکن النبی (ص) کان یردهم رداً لطیفاً لما کان یعرف من عدم صلاحیتهم لزواج فاطمة علیها الصلاة والسلام، وعدم کفاءتهم لها. مضافاً إلی ما کان یعرفه النبی (ص) عن الوحی من أن زواج فاطمة، المرأة المفضلة المعصومة فی الإسلام، والتی کان المقرر أن یکون منها نسل النبی (ص) وذریته، وأوصیاؤه وخلفاؤه، إن زواجها یجب أن یکون بالرجل الذی یختاره الله سبحانه وتعالی. ولذلک کان یقول لکلّ من یتعرض لهذا الأمر: إنی أنتظر القضاء " أی قضاء الله تعالی " وحین جاء علیّ یعرض علیه ذلک، أخبره بأن جبرائیل علیه السلام قد سبقه بذلک وهو یخبر بأن الله، قد زوجها فی السماء وأشهد علی ذلک الملائکة. کل ذلک لان علیّاً علیه السلام أفضل مَن مشی علی الأرض بعد محمد (ص) وقد عرفه النبی (ص) بذلک کما عرفته فاطمة، فهو الکفء الوحید لفاطمة، ولا یجوز تزویج البنت بغیر الکفء. وبذلک یصرح الحدیث المأثور عن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال ": لولا أن الله تبارک وتعالی خلق أمیر المؤمنین لفاطمة ما کان لها کفء علی وجه الأرض آدم فمن دونه [" ۴] .

المهر والتجهیز

کلما تکلف المرء فی العیش کلما ازداد تعباً. بینما البساطة والزهد یعطیانه الراحة. وکما یقول الإمام علی (ع) فی حدیث یصف فیه المؤمنین: (أصابوا لذة زهد الدنیا فی دنیاهم) [۵] . وتزداد أهمیة هذه المعادلة عند الزعماء، وبالذات عند الأئمة والهداة الربانیین. ولعل بساطة مهر سیدة النساء وتجهیز بیتها کانت - بالإضافة إلی الزهد فی درجات الدنیا - تهدف إلی تیسیر قضیة الزواج لیصبح زواج فاطمة مثالاً یحتذی لکل زواج رسالی. أوَلیست فاطمة بنت محمد بن عبد الله، رسول الله صلَّی الله علیه وآله، وهی صدِّیقة وزوجها سید الوصیین الإمام علیّ؟. فَلِمَ لا یصبح زواجها الرمز والنموذج. وفعلاً إنک تجد الأئمة (ع) لایتجاوزون فی زیجاتهم هذا المثل بل یحددون أنفسهم ضمن " مهر السنّة " وهی قیمة مهر علی لفاطمة (ع). لقد کان المهر مقدار " ۴۸۰ " أربعمائة وثمانین درهماً، وفی

بعض النصوص أنه کان خمسمائة درهم. أما التجهیز الذی قام بإعداده النبی (ص) فهو کالآتی: ۱- قمیص بسبعة دراهم. ۲- خمار بأربعة دراهم (وهو بمنزلة العباءة). ۳- قطیفة سوداء خیبریة (وهی دثار له خمل). ۴- سریر مزمّل. [۶] . ۵- فراشان من خیش مصر (وهو قماش فی نسجه رقة وخیوطها غلاظ). حشو أحدهما لیف، وحشو الآخر صوف الغنم. ۶- أربع مرافق من أدم (وهی بمنزلة المخدّة) حشوهما أذخر (وهو نبت طیب الرائحة). ۷- ستر رقیق من صوف. ۸- حصیر هجری (أی مصنوع فی هجر وهو بلد فی الیمن) وقد یکون الحصیر من العلف. ۹- رحی یدویة. ۱۰- مخضب من نحاس (أی إناء تغسل فیه الثیاب مثل الطشت). ۱۱- سقاء من أدم. ۱۲- قدح (کعب) من خشب. ۱۳- قسنّ (سقاء). ۱۴- مطهرة. ۱۵- کیزان خزف. ۱۶- نطع (وهو بساط من أدم کان یستعمل لمائدة الطعام). ۱۷- عباءة من صنع الکوفة. ۱۸- قربة ماء. ۱۹- شیء من الطیب. ولقد جهّز الإمام بیته بافتراش صحن داره بالرمل الناعم ونصب خشبة طویلة بین جانبی الحائط لغرض تعلیق الثوب علیه (کالعلاقة). وافتراش غرفته بأهاب کبش ومخدة لیف فقط.

الخطاب

وقال النبی (ص) للإمام تکلم لنفسک خطیباً، فقال الإمام (ع): (الحمد لله الذی قرب من حامدیه، ودنا من سائلیه، ووعد الجنة لمن یتقیه، وأنذر بالنار من یعصیه. نحمده علی قدیم إحسانه وأیادیه، حمد مَن یعلم أنه خالقه وباریه، وممیته ومحییه، وسائله عن مساویه. ونستعینه ونستهدیه، ونؤمن به ونستکفیه. ونشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشریک له، شهادة تبلغه وترضیه، وأنّ محمداً عبده ورسوله (ص) صلاةً تزلفه وتحضیه، وترفعه وتصطفیه، وهذا رسول الله (ص) زوجنی ابنته فاطمة علی خمسمائة درهم، فاسألوه وأشهدوا). فقال رسول الله (ص): (قد زوجتک ابنتی فاطمة علی ما زوّجک الرحمن، وقد رضیت بما رضی الله فنعم الختن [۷] أنت، ونعم الصاحب أنت، وکفاک برضی الله رضیً). ثم أمر رسول الله (ص) بطبق بسر أو تمر وأمر بنهبه. وهناک حدیث آخر یروی قصة الزواج عن لسان الإمام أمیر المؤمنین (ع)، سوف نثبته فیما یلی لأهمیة هذه الزیجة فی الإسلام. ویدل علی هذه الأهمیة أننا نجد فی کتب الحدیث والتاریخ حشداً ضخماً من الأخبار التی تتناول بتفصیل أو بإیجاز زواج علی من فاطمة علیهما السلام، مما یعکس اهتمام السابقین من المسلمین بهذه الزیجة. والحدیث مروی عن الضحاک بن مزاحم قال: سمعت علی بن أبی طالب (ع) یقول: (أتانی أبو بکر وعمر فقالا: لو أتیت رسول الله فذکرت له فاطمة. قال: فأتیته فلما رآنی رسول الله (ص) ضحک ثم قال: ما جاء بک یا ابا الحسن، حاجتک؟ فذکرت له قرابتی، وقدمی فی الإسلام، ونصری له، وجهادی، فقال: یا علی صدقت، فأنت أفضل مما تذکر. فقلت: یا رسول الله، فاطمة تزوجینها؟ فقال: یا علی، إنه قد ذکرها قبلک رجال فذکرت ذلک لها فرأیت الکراهة فی وجهها، ولکن علی رسلِک حتی أخرج إلیک. فدخل علیها فقامت فأخذت رداءه ونزعت نعلیه وأتته بالوضوء فوضأته بیدها وغسلت رجلیه، ثم قعدت، فقال لها: یا فاطمة! فقالت: لبیک لبیک، حاجتک یا رسول الله؟ قال: إن علی بن أبی طالب مَن قد عرفت قرابته، وفضله، وإسلامه، وإنی قد سألت ربی أن یزوجک خیر خلقه وأحبهم إلیه، وقد ذکر من أمرک شیئاً، فما ترین؟ فسکتت ولم تحوّل وجهها، ولم یَرَ فیه رسول الله (ص) کراهة، فقام وهو یقول: الله أکبر، سکوتها إقرارها. فأتاه جبرائیل (ع) فقال: یا محمد زوجْها علی بن أبی طالب، فإن الله قد رضیها له ورضیه لها فقال علی: فزوجنی رسول الله (ص) ثم أتانی فأخذ بیدی فقال: قم بسم الله، وقل علی برکة الله، وما شاء الله، لا قوة إلا بالله، توکلت علی الله. ثم جاء بی حتی أقعدنی عندها (علیه السلام)، ثم قال: اللهم إنهما أحب خلقک إلیّ فأحبهما، وبارک ذریتهما، واجعل علیهما منک حافظاً، وإنی أعیذهما بک وذریتهما من الشیطان الرجیم. [۸] .

الزفاف

ورکبت فاطمة علی بغلة أبیها الشهباء؛ وحفّت بها نساء النبی ینشدن أهازیج الفرح. وقد أخذ سلمان بلجام البغلة. وتقدم علیها النبی (ص) فی وسط فتیان بنی هاشم الذین کانوا قد جردوا السیوف وهم یلوحون بها، إیماء بدفاعهم عن العرض والزمام. نعم کانت حفلة

العرس، قد زینت بأشعار نساء النبی حیث کانت سائر النسوة یرددن بعض أبیاتها. کانت أم سلمة. تنشد قائلة: سرن بعو ن اللـه جاراتی وأذکرنـه فی کـل حالات واذکرن مـا أنعم رب العلی من کشف مکروه وآفـاة وقد هدانا بعد کفر وقد أنعشنـا ربّ السموات وسرن مع خیر نساء الوری تُفدی بعمّات وخالات یا بنت مَن فضَّله ذو العلی بالوحی منه والرسالات وکانت عائشة تقول: یا نسوة استرن فی المغابر واذکرن ما یحسن فی المحاضر واذکرن ربّ الناس إذ خصنا بدینه مع کلّ عبد شاکر والحمد للـه علی إفضالـه والشکر لله العزیز القادر سرن بها فالله أعلی ذکرها وخصها اللـه بطهر طاهر وفضة کانت تنشد أبیاتاً فتقول: فاطمة خیر نساء البشر ومن لها وجه کوجه القمر فضّلک الله علی ذی الوری بفضل من خص بآی الزُّبر زوجک الله فتیً فاضلاً ـ أعنی علیّاً خیر من فی الحضر وسرن جاراتی بها إنها کریمة بنت عظیم الخطر وبعد أن وصلت فاطمة إلی دار علی علیه السلام تقدم النبی (ص) وأخذ بید فاطمة. ووضعها بین یدی علیّ علیهما السلام، بعد أن بث بینهما الحب بکلماته الذهبیة الدافئة، التی مدح بها کلاّ من الزوجین للآخر. ومضت فاطمة الزهراء علیها الصلاة والسلام تعیش حیاة جدیدة، وهی حیاة الزوجیة، بعدما عاشت تسع سنین تضرب المثل الأعلی للبنت الفاضلة فی بیت أبیها. نعم راحت فاطمة، تکوّن أوّل أسرة مثالیة فی المجتمع الإسلامی، لکی تعرّف العالم معنی الحیاة الهادفة فی ظلّ تعالیم الإسلام. وإلیک صورة عن هذه الأسرة النموذجیة التی کونتها فاطمة بالإشتراک مع علیّ أمیر المؤمنین (علیهما السلام)، وبوحی من الرسول (ص) من اللـه تعالی. ۱- الحبّ العمیق کان یوثق صلة کل منهما بالآخر. وهو الحبّ الذی کان منشأه إیمان کل منهما بما للآخر من المناقب والفضائل. ففاطمة کانت تعرف علیّاً (ع) کسیّد الأوصیاء ووالد الأسباط، وأفضل الناس بعد الرسول، ومَن له عند اللـه الجاه العظیم والدرجة الرفیعة، ولذلک کانت تحبه أشدَّ الحب، وعلیّ علیه السلام کان یعرف ما لفاطمة من مجد وسناء، وأنها سیدة نساء العالمین، وأنها والدة الأسباط، والشفیعة المقبولة شفاعتها عند اللـه، فکان یحبّها حبّاً شدیداً. ۲- التعاون فی العمل؛ فلم تکن فاطمة علیها السلام تتوانی عن مسؤولیاتها داخل البیت؛ کما لم یکن علیّ علیه السلام یترک وظیفة مما یتعلق به. وقد کان النبی (ص) قسَّم الأعمال من أول یوم کالآتی: أ – علی الزوج أن یمارس تنظیف الأرض (الکنس) واستقاء الماء بالإضافة الی ما علیه من النفقة. ب – علی الزوجة الطحن والعجن والإخباز، بالإضافة إلی أمر تربیة الأولاد.. ومراعاة شؤونهم. وجاء فی حدیث عن الإمام الباقر (ع) قال: (إن فاطمة علیها السلام ضمنت لعلی علیه السلام عمل البیت والعجین والخبز وقمَّ البیت. وضمن لها علی علیه السلام ما کان خلف الباب: نقل الحطب وأن یجیء بالطعام. فقال لها یوماً: یا فاطمة هل عندک شیء؟ قالت: والذی عظم حقک ما کان عندنا منذ ثلاثة أیام شیء نقریک به. قال: أفلا أخبرتنی؟ قالت کان رسول اللـه (ص) نهانی أن أسالک شیئاً. فقال: لا تسألین ابن عمک شیئاً. إن جاءکِ بشیء، وإلا فلا تسألیه). وقد کانت هذه الأعمال تکلفها تعباً ونصباً بالغین. وذات مرة دخل النبی (ص) علیهما، فرآهما قد أعیاهما العمل. فقال: أیکما أکثر تعباً؟ فقال علی: فاطمة فأقامها النبی عن العمل وجلس مکانها یعمل. وجاءت فاطمة علیها السلام تسعی إلی النبی (ص) وقد أصابت المسلمین غنائم کثیرة وطلبت منه أن یجعل نصیبها من الغنائم، خادمة تستعین بها علی الأعمال والواجبات البیتیة التی لم تعد تحتملها خصوصا فی غیاب زوجها الکریم الذی کان یتکرر بسبب الحروب المستمرة. فعن علیٍّ (ع) أنه قال لرجل من بنی سعد: ألا أحدثک عنی وعن فاطمة؟ إنها کانت عندی وکانت من أحب أهلی إلیّ. وإنها استقت بالقربة حتی أثر فی صدرها، وطحنت بالرحی حتی مجلت یداها، وکسحت البیت حتی اغبرَّت ثیابها، وأوقدت النار تحت القدر حتی دکنت ثیابها. فأصابها من ذلک ضمار شدید. [۹] . فلما طلبت خادمة تستعین بها. قال النبی (ص) لها ": انی سوف أعلمکِ شیئاً یفیدک أکثر من الخادمة. قالت وما هو یا أبتاه؟ قال لها: إذا فرغت من الصلاة.. فقبل " أن تلتفتی یمیناً أو شمالاً قولی: [اللـه أکبر ثلاثا وثلاثین مرة. ثم قولی الحمد لله وسبحانه مثل ذلک]. فإذا فعلت ذلک، أعطاکِ اللـه القوة والنشاط.. ثم توجه إلیها النبی (ص) یقول: هل رضیتِ بذلک! قالت: نعم یا رسول اللـه، رضیت. " وهذه هی التسبیحة المشهورة بـ "ـ تسبیحة الزهراء " التی یلتزم بها أکثر الشیعة، عقیب صلواتهم المفروضة. هذه هی السیدة الطاهرة الزهراء علیها السلام التی علَّمتنا کیف یجب أن یتحمل الإنسان عناء العمل، ویرضی بالدرجات الرفیعة التی ینالها عند اللـه، دون ان یلتفت إلی

ما يفوته من الـدنيا الزائلـة. وحين تأتى " فضـة " لتفتخر بشـرف خدمـة الزهراء (ع) بعد أن تنزل هذه الآية: (وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ – يعنى عن قرابتـك وابنتك فاطمـة – ابْتِغَآءَ رَحْمَـةٍ مِن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُوراً) (الاسـراء/۲۸) وينفذ الرسول فضةً إليها بمقتضـى هـذه الآيـة التى تـأمره بـذلك حسب بعض الروايـات، فتـأبى فاطمـة عليهـا السـلام أن تتعامـل معهـا، كما كانت سـيدات العرب تعامل الخادمـة.. كانت تأمر وتنهى وما على الخادمة إلاّ أن تطيع السـيدة بكل خضوع. كلا، إنها قسّـمت الأيام بينها وبين فضة (الخادمة) دون أن ترجّح نفسها على فضة بأية ميزة. ۳– وكانت فاطمة عليها السـلام تتحمل شظف العيش وجشوبة المأكـل وخشونـة الملبس، محتسبة ذلك عند الله ولليوم الآخر. وقد جاء فى حديث شريف عن سويد بن غفلة قال: أصابت عليّاً عليه السلام شدَّة فأتت فاطمة عليها السلام رسول اللـه (ص) فـدقّت البـاب فقـال: (أسـمع حسَّ حبيبتى بالباب، يا أمَّ أيمن قومى انظرى!. ففتحت لها الباب، فـدخلت، فقال (ص): لقـد جئتنا فى وقت ما كنت تأتينا فى مثله، فقالت فاطمـة: يا رسول اللـه ما طعام الملائكـة عنـد ربّنا؟ فقال: التحميد؟ فقالت: ما طعامنا؟ قال رسول اللـه (ص): والـذى نفسـى بيـده ما أقتبس فى آل محمد شـهراً ناراً، وأعلّمك خمس كلمات علمنيهن جبرائيل عليه السـلام قـالت: قلت يـا رسول اللـه مـا الخمس الكلمـات؟ قـال: [يـا رب الأولين والآخرين، يـا ذا القوَّة المتين، ويا راحم المساكين، ويا أرحم الراحمين]. ورجعت فلما أبصـرها عليٌّ (ع) قال: بأبى أنت وأمى ما وراءك يا فاطمة؟ قالت: ذهبت للدنيا وجئت للآخرة، قال عليٌّ (ع): خير خير أمامك خير أمامك. وعن الإمام جعفر بن محمد (ع) قال: (شـكت فاطمة إلى رسول اللـه (ص) عليّاً، فقالت: يا رسول اللـه لا يدع شيئاً من رزقه إلاّ وزَّعه على المساكين، فقال لها: يا فاطمة أتستخطِـينى فى أخى وابن عمى، إنَّ سخطه سخطى وإنَّ سخطى سخط اللـه عزَّ وجلَّ. [۱۰] . وفى غضون الفترة الواقعة بين زواج الزهراء، وبين وفاتها، كانت البتول تقوم بمهمة الوسـيط بين النبى (ص) وبين نساء المسلمين فى المسائل الشرعية. فكانت النساء ترتاد بيتها وتسألن منها ما اشكل عليهن من المسائل العملية أو الفكرية، فتحلّ فاطمة لهن ذلك وتعلمهن من ثقافة الوحى، ما يشـفى صـدورهنَّ ويروى غليلهن. كما كانت تسافر فى بعض الرحلات الهامـة، وتقوم ببعض المهمـات، فقـد اشتركت فى فتـح مكـة، وكـانت تقوم بأعمـال والـدها النبى (ص) وزوجهـا الوصـى (ع) الشخصـية. ليتوفر لهما الوقت المناسب للمهام التى كان عليهما إنجازها.

مقام الزهراء

روى الزمخشرى فى الكشـاف عنـد ذكر قصـة زكريـا ومريم عليهما السـلام عن النبى (ص) أنه جاع فى زمن قحط، فأهـدت له فاطمة رغيفين وبضـعة لحم آثرته بهـا، فرجع بهـا إليهـا وقال هلمّى يا بُنيـة، وكشف عن الطبق فإذا هو مملوء خبزاً ولحماً. فبهتت وعلمت أنها نزلت من اللـه. فقـال لهـا أنى لـك هـذا، فقالت: هو من عنـد اللـه، إن اللـه يرزق من يشاء بغير حساب. فقال: الحمـد لله الـذى جعلك شبيهة سـيدة نساء بنى إسـرائيل. ثمَّ جمع رسول اللـه (ص) عليّ بن أبى طالب والحسن والحسـين عليهم السـلام، وجمع أهل بيته حتى شبعوا. وبقى الطعام كما هو، وأوسـعت فاطمـة على جيرانها. وعن صـحيح الترمـذى، عن صبيح مولى أم سـلمة، وزيد بن أرقم قالا: إنّ رسول اللـه (ص) قال لعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام: (أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم). وعن ابن خالويه فى كتاب الآل يرفعه عن الرضا عن آبائه عن على عليهم السلام، قال رسول اللـه (ص): (إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش يا محشـر الخلائق غُضُّوا أبصـاركم حـتى تجـوز فاطمـة بنت محمـد صـلى اللـه عليه وآله). وفى روايـة أخرى: (يـا أهـل الجمـع، نكِّسوا رؤوسـكم وغُضُّوا أبصـاركم حتى تجوز فاطمـة على الصـراط، فهى ومعهـا سـبعون ألف جاريـة من الحور العين). وروى البخـارى فى صحيحه بسـنده أن رسول اللـه (ص) قال: (فاطمة بضعة منّى فمن أغضبها فقد أغضبنى). وروى هذا المضمون أكثر علماء الحديث من الفريقَين بأسانيـد صـحيحة ونصوص صـريحة، حـتى كـان البعض يستشـهد به كقضـية مفروغ من صـحتها. فهـذا أبو الفرج الاصـبهانى يحدثنا: أن عبد اللـه بن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط (ع) دخل على عمر بن عبد العزيز وهو (أى عبد اللـه) حديث السن وله وقار وتمكين، فرفع عمر مجلسه وأكرمه وقضـى حوائجه، فسـئل عمر عن ذلك فقال: إنَّ الثقـة حدثنى ان رسول اللـه (ص) قال: فاطمة

بضعة منـی یسرنی ما یسرها، ویغضبنی ما یغضبها. فعبد اللـه بضعة من بضعة رسول اللـه (ص). وعن ابن سعد وابن المثنی عن علی (ع) قال: قال رسول اللـه (ص): (یا فاطمة إن اللـه یغضب لغضبکِ ویرضی لرضاک). وروی أبو نعیم أحمد بن عبد اللـه الاصفهانی بسنده عن مسروق عن عائشة قال: کنّا عند رسول اللـه (ص) فی مرضه الذی مات فیه إذ جاءت فاطمة، ما تخطیء مشیتها عن مشیة النبی (ص) شیئاً، فلما رآها قال: (مرحباً یا بنتی، فأقعدها عن یمینه أو عن یساره ثم سارّها بشیء فبکت، فقلت لها أنا من بین نسائه، خصک رسول اللـه من بیننا بالسرار وأنت تبکین "؟! ثم سارها بشیء فضحکت. فسألتها عائشة. فقالت: ما کنت لأُفشی علی رسول اللـه (ص) سرّاً " فلما توفی النبی (ص) سألتها " فقالت: أما بکائی، فإنّ رسول اللـه قال لی: إن جبرائیل علیه السلام کان یعرض علیّ القرآن کل عام مرة فعرضه العام مرتین، ولا أرانی أجلی إلّا قد اقترب، فبکیت. فقال لی اتقی اللـه واصبری فإنی أنا نعم السلف لک. ثم قال: یا فاطمة أما ترضین أن تکونی سیدة نساء العالمین، أو نساء هذه الامة، فضحکت). وقد روی علماء الحدیث هذا الخبر بأسانید کثیرة، ونصّ واحد، أو مختلف قلیلاً. وفی الاستیعاب بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول اللـه (ص): سیدة نساء أهل الجنة مریم ثم فاطمة بنت محمد. ثم خدیجة. ثم آسیة امرأة فرعون. وروی عن الفصول المهمة. لابن الصباغ المالکی عن کل من البخاری ومسلم والترمذی عن النبی (ص) قال: (کَمُل من الرجال کثیر، ولم یَکمل من النساء إلّا مریم ابنة عمران، وآسیة ابنة مزاحم امرأة فرعون، وخدیجة بنت خویلد، وفاطمة بنت محمد). وهذان النصّان مرویّان فی کتب الحدیث باسانید کثیرة مستفیضة. وهناک فی الأحادیث ما یؤکد علی أن فاطمة أفضلهن جمیعاً. بید أن مریم سیدة نساء عالَمها، وفاطمة سیدة نساء العالمین جمیعاً. ویؤید ذلک ما روی من قول النبی (ص) لفاطمة: أما ترضین أن تکونی سیدة نساء هذه الأمة.. ولا شک فی أن هذه الأمة أفضل من سائر الأمم، فسیدتها أفضل من سائر السیدات أیضاً. روی الحاکم فی المستدرک أنه کان رسول اللـه (ص) إذا رجع من غزوة أو سفر أتی المسجد فصلّی رکعتین، ثم ثَنّی بفاطمة، ثم یأتی أزواجه. ولکنّ النبی کان إذا أراد سفراً أو غزوةً اختتم وداعه بفاطمة بعد کل أزواجه، کما یرویه لنا الحاکم أیضاً عن ابن عمران أنه قال: کان إذا سافر کان آخر الناس عهداً به فاطمة. وهذه الواقعة مأثورة فی کتب الحدیث بأسانید مستفیضة. وفی کتاب الاستیعاب عن عائشة أنها سئلت عن أحب الناس إلی رسول اللـه؟ فقالت: فاطمة. فسئلت فمن الرجال؟ قالت: زوجها. وفی نفس الکتاب بسند مرفوع إلی ابن برید عن أبیه قال: کان أحب النساء إلی رسول اللـه (ص) فاطمة ومن الرجال علیّ بن أبی طالب (ع). وتقول عائشة فی الحدیث الذی ذکره الحاکم فی المستدرک عن جمیع بن عمیر، تقول بعدما سألت عن علی: تسألیننی عن رجل واللـه ما أعلم رجلاً ـ أحب إلی رسول اللـه (ص) من علیّ، ولا ـ فی الأرض امرأة کانت أحب إلی رسول اللـه (ص) من امرأته. وقد روی البخاری ومسلم فی صحیحیهما عن النبی (ص) قوله: (فاطمة سیدة نساء أهل الجنة).

الصدیقة فاطمة تتحدی نکسة الأمة

اشاره

وقبض النبی (ص) فی یوم الاثنین للیلتین بقیتا من صفر سنة إحدی عشرة من الهجرة، بعد أن اکتملت الرسالة الإلهیة، وبتحقیق آخر هدف من أهدافها الرئیسیة، وهو نصب القائد والمنفِّذ الصالح، وإرساء قواعد القیادة الصالحة للمسلمین إلی الأبد. وکان ذلک القائد الذی نصَّبه اللـه للمسلمین بعد النبی (ص) الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام، الذی کان صورةً حیة وماثلة للتعالیم والْمُثل الإسلامیة جمیعاً. وکانت تلک القیادة التی أمر بها اللـه تعالی، قیادة الفرد الذی أدرک الشریعة الإسلامیة إدراکاً کاملاً، حتی صار فقیهاً فی أحکامها، بصیراً بأهدافها، ثم طبَّقها علی نفسه، وامتزج فیها وتجاوبت أطرافه لها، ثم عرف الناس ذلک منه واطمأنوا علی زعامته، فجعلوه حجة بینهم وبین ربهم. ولما اکتملت أهداف الرسالة، اکتملت مسؤولیات الرسول وأعلن اللـه ذلک بقوله: (الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمُ الإِسْلاَمَ دِیناً) (المائدة/۳) ومرض النبیّ (ص) واشتدّ مرضه. وأخذ السم الذی دس إلیه

یؤثر فیه، یوماً بعد یوم.. وکل یوم کان یقضیه الرسول، کان خطوة إلی الموت. وفاطمة (ع) تعرف أباها کأفضل ما تکون المعرفة. تعرف فضله، ومجده وتعرف خدماته فی سبیل الله والإنسانیة.. وهی تحبه، لأنه والدها، وکان أحب الناس إلی الله جمیعاً، والله أحب إلی فاطمة من کل شیء. فهی تحب أباها، لأنه أقرب إلیها، ولأنه رسول الله الذی یجب أن تکنّ له الحب والإحترام. وأما الآن فهی تری والدها یجود بنفسه، فلم تستطع أن تصبر علی هذا المنظر الکئیب.. فخرجت.. وأُخرج کل من کان فی الغرفة، إلاّ علیّاً (ع)، الذی کان یراقب أحوال الرسول (ص). ذهبت فاطمة إلی بیتها، وقبل أن یستقر بها المجلس، إذا بها تسمع الصیاح قد ارتفع من حجرة الرسول. وکانت قریبة إلی بیت فاطمة علیها الصلاة والسلام، فأسرعت إلیها مدهوشة، وإذا بها تنبأ بوفاة والدها. کان لموت الرسول (ص) أثر عمیق وبلیغ فی فؤاد فاطمة (ع) حتی أنها ما رؤیت مبتسمةً بعده قط، إلاّ حین نَعَی إلیها نفسَها، حیث علمت باقتراب أجلها وحلول میعاد الالتحاق بأبیها. فمازالت فاطمة بعد أبیها معصبة الرأس، ناحلة الجسم، منهَّدة الرکن، یغشی علیها ساعة بعد ساعة. وبلغ بها البکاء علی أبیها أنَّ أهل المدینة شکوا إلی أمیر المؤمنین أمرها واقترحوا علیها أن تبکی إما لیلًا أو نهاراً. بید أنها لما سمعت بذلک اشتد بکاؤها وأبت إلاّ أن تبکی علی والدها أبداً، حتی تلتحق به، وأضافت بأنه ما أقل مکثی بین أظهرهم. وقد کان لبکاء فاطمة أثر دینی، کما کان لمنع أهل المدینة مغزی سیاسی.. کانت فاطمة تبکی فتلفت أنظار العالم إلی أنها هی المخصوصة بالنبی (ص). وهی بقیَّته فی الأرض، ومنها نسکه الطاهر المطهَّر، وأولادها أولاده إلی أبد الآبدین. وکان لمنع أهل المدینة لها من البکاء تحدٍّ لهذا البیت - بیت أمیر المؤمنین (ع) - الذی یحمل أعباء حفظ الرسالة بعد النبیّ، وتحدٍّ للنبیِّ ولکل ما جاء به عن ربِّه، بدأوا یظهرونه مرةً بعد مرة إلی أن انتهی بأخذ فدک، ونهبها وغصبها.

النصوص تتحدث عن فضائل الزهراء

العابدة الزاهدة

اشاره

۱- روی ابن شهر اشوب عن الحسن البصری أنه قال: ما کان فی هذه الأمة أعبد من فاطمة، کانت تقوم حتی تورَّمت قدماها. ۲- وروی عن الإمام الحسن علیه السلام أنه قال: رأیت أمی فاطمة لیلة الجمعة وقد وقفت للعبادة.. ومازالت بین راکعة وساجدة وقائمة وقاعدة، حتی أسفر الصبح. وهی تدعو للمؤمنین والمؤمنات، تسمیهم بأسمائهم.. قال الإمام (ع) فقلت یا أماه: لماذا لم تدعی لنفسک، وإنما دعوتِ لسائر المؤمنین؟ قالت: یا بُنَیَّ الجار ثم الدار. ۳- وروی عن الصادق (ع) انه حدّث: بانه دخل رسول الله (ص) علی فاطمة یوماً، فرآها قد لبست ثوباً من صوف الإبل. وهی تطحن بیدیها، وترضع ابنها، فلما رأی الرسول ذلک بکی وقال: بنتِی، ذوقی مرارة الدنیا لحلاوة الآخرة. فقالت فاطمة: أحمد الله علی نعمائه وأشکره علی آلائه.. فنزلت هذه الآیة: (وَلَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضَی) (الضحی/۵) ۴- وروی أحمد بن حنبل فی مسنده: أن رسول الله (ص) کان إذا سافر، آخر عهده بإنسان، فاطمة. وأوّل من یدخل علیه إذا قدم فاطمة. فقدم من غزاة، فأتاها فإذا بمسع [۱۱] علی بابها، ورأی علی الحسن والحسین، قلبین [۱۲] من فضة فرجع ولم یدخل علیها. فظنت أنه من أجل ما رأی، فهتکت الستر ونزعت القلبین من الصبیِّین، فقطعتهما. فبکی الصبیان فقسمته بینهما فانطلقا إلی رسول الله وهما یبکیان فأخذه منهما، وقال: (یا ثوبان - هو مولی الرسول الراوی لهذا الحدیث - اذهب بهذا إلی بنی فلان واشتر لفاطمة قلادة من عصب - وهو سن دابة بحریة - وسوارین من غاج، فإن هؤلاء أهل بیتی ولا أحب أن یأکلوا طیباتهم فی حیاتهم الدنیا). وفی روایة أخری أن النبی (ص) حین وصلت إلیه هذه الأمتعة وأمرته فاطمة بإنفاقها فی سبیل الله قال: (فعلت فداها أبوها، فعلت فداها أبوها، فعلت فداها أبوها، ومثل هذا الحدیث ما روی عن الرضا (ع) عن آبائه، عن علی بن الحسین (ع) أنه قال: حدّثتنی اسماء بنت عمیس قالت: کنت عند فاطمة (ع) إذ دخل علیها رسول الله (ص) وفی عنقها قلادة من ذهب کان اشتراها لها علی بن أبی

طالب (ع) من فیء، فقال لها رسول الله (ص): یا فاطمة لا یقول الناس إن فاطمة بنت محمد تلبس لباس الجبابرة، فقطعتها وباعتها واشترت بها رقبة – أی أَمَةً – فأعتقتها، فسرَّ رسول الله (ص)). ۵- وروی الصدوق (ره) عن علیّ (ع) أنه قال: (إنَّ فاطمة (ع) أستقت بالقربة حتی أثّرت فی صدرها، وطحنت بالرحی حتی نحلت [۱۳] یداها، وکسحت [۱۴] البیت حتی أغبرت ثیابها وأوقدت النار تحت القدر حتی دکنت [۱۵] ثیابها) الحدیث. ۶- وکانت فاطمة علیها السلام تتحمل مع علی مشاکل الحیاة فی ظروف الجهاد الصعبة فقد جاء فی الحدیث عن أبی جعفر (ع) قال: (إن فاطمة (ع) ضمنت لعلی (ع) عمل البیت والعجین والخبز وقمّ البیت وضمن لها علی (ع) ما کان خلف الباب: نقل الحطب وأن یجیء بالطعام، فقال لها یوماً: یا فاطمة هل عندک شیء؟ قالت: والذی عظّم حقّک ما کان عندنا منذ ثلاثة أیام شیء نقریک به. قال: أفلا أخبرتنی؟ قالت: کان رسول الله نهانی أن أسألک شیئاً. فقال: لا تسألین ابن عمّک شیئاً إن جاءک بشیء، وإلاّ فلا تسألیه. قال فخرج علیه السلام فلقی رجلاً فاستقرض منه دیناراً ثمَّ أقبل به وقد أمسی فَلقی المقداد ابن الأسود فقال للمقداد: ما أخرجک فی هذه الساعة؟ قال: الجوع والذی عظّم حقک یا أمیر المؤمنین، قال: قلت لأبی جعفر علیه السلام: ورسول الله (ص) حیٌّ، قال: ورسول الله (ص) حیٌّ؟ قال: فهو أخرجنی وقد استقرضت دیناراً وسأؤثرک به فدفعه إلیه فأقبل فوجد رسول الله (ص) جالساً وفاطمة تصلی وبینهما شیء مغطّی. فلمّا فرغت أجترّت ذلک الشیء فإذا جفنة من خبز ولحم قال: یا فاطمة أنی لک هذا؟ قالت: هو من عند الله إن الله یرزق من یشاء بغیر حساب، فقال له رسول الله (ص): ألا أحدِّثک بمثلک ومثلها؟ قال: بلی، قال: مثلک مثل زکریا إذ دخل علی مریم المحراب فوجد عندها رزقاً قال: یا مریم أنّی لک هذا؟ قالت: هو من عند الله إنّ الله یرزق من یشاء بغیر حساب. فأکلوا منها شهراً وهی الجفنة التی یأکل منها القائم (ع) وهی عندنا). وفی حدیث آخر مأثور فی المراسیل أن الحسن والحسین کان علیهما ثیاب خَلَقة وقد قرب العید، فقالا لأمهما فاطمة (ع): (إنّ بنی فلان خِیطت لهم الثیاب الفاخرة، أفلا تخیطین لنا ثیاباً للعید یا أماه؟ فقالت: یخاط لکما إن شاء الله، فلما أن جاء العید جاء جبرائیل بقمیصین من حلل الجنّة إلی رسول الله (ص)، فقال له رسول الله (ص): ما هذا یا أخی جبرائیل؟ فأخبره بقول الحسن والحسین لفاطمة وبقول فاطمة یخاط لکما إن شاء، ثمَّ قال جبرائیل: قال الله تعالی لما سمع قولها: لانستحسن أن نکذِّب فاطمة بقولها، یخاط لکما إن شاء الله. وعن سعید الحفّاظ الدیلمی بإسناده عن أنس قال: قال رسول الله (ص): (بینما أهل الجنّة فی الجنّة یتنعمون، وأهل النار فی النار یعذبون إذا لأهل الجنّة نور ساطع، فیقول بعضهم لبعض: ما هذا النور لعلَّ ربُّ العزَّة اطَّلع فنظر إلینا. فیقول لهم رضوان: لا، ولکن علیّاً (ع) مازح فاطمة فتبسمت فأضاء ذلک النور من ثنایاها) [۱۶] . ولم یکد الإمام علی (ع) یفرغ من دفن رسول الله (ص) حتی هبت علی الأمة ریاح الجاهلیة وأوشکت أن تقتلع شجرة الإسلام الطریة.. وکان علی بیت الرسالة أن یقف کالجبل الأشم فی وجه عواصف الرِّدة. ویحافظ علی کیان الإسلام وفاءً بعهده مع رسول الله، وتحقیقاً لدوره المرسوم الذی عبّر عنه صاحب الوحی (ص) حیث قال: (إنی تارک فیکم الثقلَین: کتابَ الله، وعترتی أهلَ بیتی، ما إن تمسکتم بهما لن تضلوا أبداً). وحین قال: (مَثَلُ أهل بیتی کسفینة نوح، مَن رکبها نجا، ومن تخلَّف عنها هلک). وحین قال: (فاطمة بضعة منی، من آذاها فقد آذانی، ومن أغضبها فقد أغضبنی، ومن أغضبنی فقد أغضب الله). وکانت فاطمة قطب الرحی فی بیت الرسالة.. فماذا فعلت وکیف نهضت بأعباء الحرکة التصحیحیة؟ والجواب: أنه بالرغم من سیطرة الإسلام السیاسیة علی شبه الجزیرة العربیة التی ضمنت دخول الناس أفواجاً فی دین الله، ابتداء من صلح الحدیبیة، فإن دعائم الإیمان وشرائع الإسلام لَمّا تَترسَّخ فی النفوس.. بل کانت النفوس الطامحة للمغانم. والتی مردت علی النفاق، تهدد سلامة المجتمع الإسلامی، خصوصاً بعد غیاب النبی (ص) الذی کان یشکِّل: الرسول، والقائد، والأب، والعمد، والثقل الأعظم فی الدین والدولة والمجتمع. وبالرغم من أن الرسول لم یترک فرصة إلاّ انتهزها لتوجیه أنظار المسلمین إلی الخط الرسالی الذی یمثل الصراط المستقیم فی الأمة ویؤدی دوره، وینهض بذات المسؤولیات التی کان یقوم بها، کل ذلک من أجل التعویض عن الفراغ الذی کان سیسببه غیابه (ص) عن الأمة. وکان أعظم مناسبة أکَّد فیها الرسول دور وصیّه، الإمام علی (ع) وأهل بیته الصدِّیقین، هی مناسبة عودته من حجة الوداع وتوقُّفه فی منطقة صحراویة سمیت باسم " غدیر خُم " فاشتهرت المناسبة بغدیر خم حیث رفع النبی ید الإمام علی (ع) أمام أکثر من

مائة ألف من مرافقيه وقال: (من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه). أقول بالرغم من ذلك كله، فإنّ تكريس عهد الوصاية بعد عهد الرسالة لم يتم من دون صعوبات، بل تضحيات. وكانت فاطمة الزهراء أول مضحية في سبيل الله. ومن أجل هذا الهدف. كانت صرخة محمدية دوت في حياة الأمة قائلة: إن مات محمد فإن خطه لم يمت.. وإن سكت محمد (ص) فإن بضعته الطاهرة تنطق عنه، وتُخرس أصوات الجاهلية بكل قوة. كانت فاطمة البدر الزاهر الذي تحدَّى ظلام الأفق بعد غياب شمس الرسالة وهي تقول: إن كان الوحي قد انقطع وغاب، فإن شعاعه لايزال منيراً، لأنه صب في ضمير فاطمة بنت محمد (ص) كل رسالاته وشرائعه وخُلقه. فهي انعكاس ذلك الضوء، ومشكاة ذلك النور. وكانت فاطمة الشمس الدافئة التي التمس الناس منها الدفء في عهد كاد زمهرير حب الراحة والركون إلى الدعة تقضي على حرارة الإيمان وعنفوان الجهاد والتضحية. لم تقف فاطمة الزهراء، ضد السلطة السياسية، بقدر ما وقفت ضد عوامل الضعف والتواني التي كادت تتغلب على المجتمع، وبالذات على الطليعة، من المهاجرين والأنصار.. وقد اتبعت فاطمة (ع) خُططاً حكيمة، لتحقيق الهدف، ومن أبرزها: أولًا: تحريض النساء على رجالهن. ثانياً: إحياء ذكرَى الرسول في الأمة، بالوله إليه والبكاء عليه. ونحن نتحدث إليكم ببعض التفصيل عن هاتين الخطتين:

فاطمة الزهراء تحرض نساء المدينة

لم تعش فاطمة الزهراء (ع) بعد أبيها إلّا تسعين يوماً حسب بعض التواريخ. وأما حسب البعض الآخر فانها عاشت أقل من ذلك بكثير وخلال الفترة كانت حزينة كئيبة منهَّدة الركن، بل كانت مريضة طريحة الفراش، فزارتها نسوة من المهاجرين والأنصار يَعُدْنَها في علتها، فقلن: السلام عليكِ يا بنت رسول الله (ص)، كيف أصبحتِ؟ فقالت: أصبحت والله عائفة لدنياكنَّ، قالية لرجالكن لفظتهم بعد إذ عجمتهم [١٧] وسئمتهم بعد أن سبرتهم فَقُبحاً لأفون الرَّأي، وخطل القول، وخَوَر القناة [١٨] ، ولبئس ما قدَّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، لاجرم والله لقد قلّدتُهم ربقتها، وشننتُ عليهم غارها، فجدعاً ورغماً للقوم الظالمين [١٩] . ويحهم أنَّى زحزحوها عن أبي الحسن، ما نقموا والله منه إلاّـ نكير سيفه [٢٠] ونكال وقعه، وتنمّره في ذات الله [٢١] ، وتالله لو تكافّوا عليه من زمام نبذه إليه رسول الله (ص) لاعتلقه [٢٢] ، ثمَّ لسار بهم سيرة سجحاً، بجحاً، فإنه قواعد الرسالة، ورواسي النبوَّة، ومهبط الرُّوح الأمين، والطَّبين [٢٣] بأمر الدين والدُّنيا والآخرة، ألا ذلك هو الخسران المبين. والله لايكتلم خشاشه، ولا يتعتع راكبه، ولا وردهم منهلًا رويّاً فضفاضاً [٢٤] تطفح ضفَّته، ولا صدرهم بطاناً قد خثر بهم الرّيُّ غير متحل بطائل إلّا تغمر الناهل وردع سورة سغب [٢٥] ، ولفتحت عليهم. بركات من السماء والأرض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون. فهلمَّ فاسمع، فما عشت أراك الدَّهر عجباً، وإن تعجب بعد الحادث فما بالهم؟ بأيِّ سند استندوا، أم بأية عروة تمسَّكوا، لبئس المولى ولبئس العشير، وبئس للظالمين بدلا. استبدلوا الذنابى بالقوادم، والحرون بالقاحم، والعجز بالكاهل [٢٦] ، فتعساً لقوم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً. ألا إنهم هم المفسدون ولكن لايشعرون، أفمن يهدى إلى الحقِّ أحق أن يُتبع أمَّن لاـ يَهِدى إلاـ أن يُهدى، فمالكم كيف تحكمون؟.. لقحت فنظرت ريثما تنتج، ثمَّ احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً، وذعافاً ممضّاً [٢٧] هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غبَّ ما أسكن الأولون، ثمَّ طيبوا بعد ذلك عن أنفسكم لفتنها، ثمَّ اطمئنوا للفتنة جأشاً، وأبشروا بسيف صارم، وهرج دائما شامل، واستبداد من الظالين، فزرع فيئكم زهيداً، وجمعكم حصيداً، فيا حسرة لهم، وقد عميت عليهم الأنباء، أنلزمكموها وأنتم لها كارهون.

فاطمة الزهراء تندب أباها

لم تكن علاقة فاطمة بأبيها كأيَّة بنت بوالدها، بل إنها أضحت امتداداً لجميع أبعاد شخصية رسول الله، أولم يقل عنها النبي (ص) وهو آخذ بيدها: (من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة مني، وهي قلبي الذي بين جنبيّ فمن

آذاها فقـد آذانی، ومن آذانی فقد آذی اللـه) [۲۸] . أولم یحدثنا علی علیه السـلام عن فاطمهٔ علیها السـلام انها قالت: (قال لی رسول اللـه: یا فاطمـهٔ من صلَّی علیک غفر اللـه له وألحقه بی حیث کنت من الجنهٔ) [۲۹] . وحب فاطمهٔ لأبیها کان أسـمی من حب النسب. بل کان حبّاً إلهیّاً نابعاً من معرفتها بمقام الرسول من اللـه، وعظمته عنـد ربه. وحین افتقدت فاطمهٔ رسول اللـه أحست بخطورهٔ الموقف کما لم یشـعر بـذلک أحـد، وشـعرت وکأنَّ جبال الأرض تـداکَّت علی رأسـها الشـریف. وبالرغم من أن الحزن قد دب إلی کل قلب مؤمن بفقـد الرسول، وإلی قلب الأمـهٔ، وضـمیر الحیاهٔ، إلّا أن شـلال الحزن صب فی فؤاد ابنته ووریثته الوحیـدهٔ، وقلبه المنفصل!! ولقد أذهـل المصـاب الجلـل الکثیر عن التفکر الجـدّی فی إملاء الفراغ الکبیر بإحیاء ذکری الرسول. وکان علی فاطمـهٔ أن تملأ هـذا الفراغ بـذکر رسول اللـه، وبیان عظمته، والصـلاهٔ علیه، وإعلان شدیـد الحزن علیه. و. و. إن فاطمهٔ کانت تتعبدلله بالکباء علی فقد رسول اللـه (صلی اللـه علیه وآله). لأن ذلک کان یحیی ذکر الرسول. وقد بلغ بکاء الزهراء علی والدها حداً عُدّت من البکائین الخمسهٔ إلی جنب آدم ویعقـوب ویوسـف علیهـم السـلام، ثم علی بن الحسـین (ع) [۳۰] . وجـاء فی حـدیث مروی عن فضـهٔ التی لازمت خدمـهٔ فاطمهٔ الزهراء، قصـهٔ حزن فاطمهٔ، الحدیث یقول: ولم یکن فی أهل الأرض والأصـحاب، والأقرباء والأحباب، أشدَّ حزناً وأعظم بکاءً وانتحاباً (علی رسول اللـه) من مولاتی فاطمـهٔ الزهراء (ع)، وکان حزنها یتجدَّد ویزید، وبکاؤها یشـتدُّ. فجلست سـبعهٔ أیام لا یهدأ لها أنین، ولا یسـکن منهـا الحنین، کـلُّ یوم جـاء کـان بکاؤهـا أکثر من الیوم الأوّل، فلما کان فی الیوم الثامن أبـدت ما کتمت من الحزن، فلم تطق صباراً إذ خرجت وصـرخت، فکأنها من فم رسول اللـه صـلی اللـه علیه وآله تنطق، فتبادرت النسوان، وخرجت الولائد والولدان، وضجَّ النـاس بالبکـاء والنحیب وجاء الناس من کلِّ مکان، وأطفئت المصابیـح لکیلا تتبیّن صـفحات النساء وخُیِّل إلی النسوان أنّ رسول اللـه صلی اللـه علیه وآله قـد قام من قبه، وصارت الناس فی دهشـهٔ وحیرهٔ لما قد رهقهم، وهی (ع) تنادی وتندب أباها: وا أبتاه، وا صـفیّاه، وا محمّداه! وا أبا القاسـماه، وا ربیع الارامل والیتامی، من للقبلهٔ والمصلَّی، ومن لابنتک الوالههٔ الثکلی. ثم أقبلت تعثر فی أذیالها، وهی لا تبصـر شـیئاً من عبرتها، ومن تواتر دمعتها حتی دنت من قبر أبیها محمد صـلی الله علیه وآله، فلما نظرت إلی الحجرهٔ وقع طرفها علی المأذنـهٔ فقصـرت خطاهـا، ودام نحیبهـا وبکاها، إلی أن أغمی علیها، فتبادرت النسوان إلیها فنضـحن الماء علیها وعلی صـدرها وجبینها حتی أفاقت، فلما أفاقت من غشـیتها قامت وهی تقول: (رفعت قوتی، وخاننی جلـدی، وشـمت بی عدوّی، والکمد قاتلی، یا أبتاه بقیت والهـهٔ وحیـدهٔ، وحیرانه فریـدهٔ، فقـد انْخَمَـد صوتی، وانْقَطَع ظهری، وتنغص عیشـی، وتکـدَّر دهری، فمـا أجـد یـا ابتـاه بعـدک أنیسـاً لوحشتی، ولا راداً لدمعتی، ولا معیناً لضعفی، فقد فنی بعدک محکم التنزیل، ومهبط جبرائیل، ومحلُّ میکائیل. انقلبت بعدک یـا أبتاه الأسـباب، وتغلّقت دونی الأبواب، فأنا للـدُّنیا بعدک قالیـهٔ، وعلیک ما تردَّدت أنفاسـی باکیهٔ، لا ینفد شوقی إلیک، ولا حزنی علیک). ثم نـادت: یـا أبتـاه والبّاه، ثم قالت: إن حزنـی علیـک حـزن جـدیـدُ وفؤادی و اللـه صبُّ عـنـیـدُ کل یـوم یـزیـد فیـه شـجونـی واکتئـابـی علیـک لیـس یـبیـدُ جـلَّ خطبـی فبـان عنّی عزائـی فبکـائی فـی کـلِّ وقـت جـدیـدُ إن قلبـاً علیـک یـألـف صـبـراً أو عـزاءً، فـإنه لَجَلیـدُ ثم نـادت: یا أبتاه، انقطعت بک الـدنیـا بأنوارها، وزوت زهرتها وکانت ببهجتک زاهرهٔ، فقـد اسودَّ نهارهـا، فصار یحکی حنادسـها ویابسـها، یا أبتاه لازلت آسفهٔ علیک إلی التلاق، یا ابتاه زال غمضی منذ حقَّ الفراق، یا أبتاه من للأرامل والمساکین، ومن للأمـهٔ إلی یوم الـدین، یا أبتاه أمسـینا بعدک من المستضـعفیـن، یا ابتاه أصـبحت الناس عنّا معرضـین، ولقد کنا بک معظّمین فی الناس غیر مستضـعفین، فأیُّ دمعـهٍ لفراقک لا تنهمل، وأیُّ حزن بعـدک علیک لا یتَّصل، وأیُّ جفن بعدک بالنوم یکتحل، وأنت ربیع الـدِّین، ونور النبیین، فکیف للجبـال لاـ تمور، وللبحـار بعـدک لاـتغور، والأـرض کیف لم تتزلزل. رُمیتُ یا أبتاه بالخطب الجلیل، ولم تکن الرّزیـهٔ بالقلیـل، وطرفت یا أبتاه بالمصاب العظیم، وبالفادح المهول. بکتک یا أبتاه الأملاک، ووقفت الأفلاک، فمنبرک بعـدک مستوحش، ومحرابـک خال من مناجاتک، وقبرک فرح بمواراتک، والجنّـهٔ مشـتاقهٔ إلیک وإلی دعائک وصـلاتک. یا أبتاه ما أعظم ظلمـهٔ مجالسک، فوا أسـفاه علیک إلی أن أقـدم عاجلاً علیک، وأُثکْلَ أبی الحسن المؤتمن أبی ولدیک، الحسن والحسـین، وأخیک وولیّک وحبیبک ومن ربّیته صـغیراً، وواخیته کبیراً، وأحلی أحبابک وأصـحابک إلیک من کان منهم سابقاً ومهاجراً وناصـراً، والثکل

شاملنـا، والبكاء قاتلنا، والأسـى لازمنا. ثم زفرت زفرة وأنّت أنّه كادت روحها أن تخرج ثمَّ قالت: قـلَّ صـبرى وبـان عنـى عزائى بعـد فقـدى لخاتـم الأنبياء عيـن يـا عيـن فاسكبى الـدمع سـحّاً ويـك لا ـ تبخلـى بفيـض الـدماء يـا رسـول الإلـه يـا خيـرة اللّـهِ وكهـف الأيتام والضـعفاء قد بكتـك الجبال والوحشُ جمعـاً فبكـتِ الأرض مـن بكاء السـماء وبكاء الحجون والركـن والـمَشْـعَرِ يا سيـدى مع البطحاء وبكـاك المحراب والـدَّرس للقرآنِ فـى الصبح معلناً والمساء وبكـاك الإسلام إذ صـار فـى النـاسِ غريبـاً مـن سائر الغرباء لو تـرى المنبـر الـذى كنت تعـلوهُ علاه الظـلام بعد الضـياء يا إلهـى عجّل وفاتى سريعاً فلقد نقَّص الحياة بكـائـى قالت: ثمَّ رجعت إلى منزلها وأخـذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها، وهى لاترقأ دمعتها، ولا تهدأ زفرتهـا. واجتمع شـيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنين على (ع) فقـالوا له: يـا أبـا الحسن إنَّ فاطمـة (ع) تبكى الليـل والنهـار، فلا أحـد منّا يتهنأ بالنوم فى الليل على فُرشـنا، ولا بالنهار لنا قرار على أشـغالنا وطلب معايشـنا. وإنّا نخبرك أن تسألها إمّا أن تبكى ليلًا او نهاراً، فقال (ع): حُبّاً وكرامـةً. فأقبل أمير المؤمنين (ع) حتى دخل على فاطمـة (ع) وهى لاتفيق من البكاء، ولا ينفع فيها العزاء. فلما رأته سـكنت هنيئـة له، فقال لها: يا بنت رسول اللـه (ص)، إنَّ شـيوخ المدينـة يسألونى أن أسألك إما أن تبكين أباك ليلًا وإمّا نهاراً. فقالت: يا أبا الحسن ما أقلَّ مكثى بينهم، ومـا أقرب مغيبى من بين أظهرهم، فواللـه لا ـ أسـكت ليلاً ـ ولا ـ نهاراً أو ألحق بأبى رسول اللـه صـلى اللـه عليه وآله. فقال لها على عليه السـلام: افعلى يا بنت رسول اللـه ما بدا لك. ثمَّ إنه بنى لها بيتاً فى البقيع نازحاً عن المدينة يسـمى بيت الأحزان، وكانت إذا أصبحت قـدَّمت الحسن والحسـين (ع) أمامها، وخرجت إلى البقيع باكيهْ. [۳۱] . وكانت فاطمة الزهراء تسـتغل بعض المناسـبات لتعريف الناس برسول اللـه، وتجديـد ذكراه العطرة. فلقـد روى [أنّه] لمـا قبض النبى (ص) امتنع بلال من الأذان، قال: لا أؤذن لأحـد بعـد رسول اللـه (ص)، وإن فاطمـة (ع) قـالت ذات يوم: إنى أشـتهى أن أسـمع صوت مؤذِّن أبى (ص) بالأذان، فبلغ ذلك بلالًا، فأخـذ فى الأذان، فلمّا قـال: اللـه أكبر اللـه أكبر، ذكرت أباهـا وأيامه، فلم تتمالك من البكاء، فلما بلغ إلى قوله: اشـهد أن محمـداً رسول اللـه شـهقت فاطمة (ع) وسـقطت لوجهها وغشـى عليها، فقال الناس لبلال: أمسك يا بلال فقـد فارقت أبنـة رسول اللـه (ص) الـدُّنيا، وظنوا أنها قد ماتت، فقطع أذانه ولم يتمه فأفـاقت فاطمـة (ع) وسـألته أن يتمَّ الأـذان، فلم يفعـل، وقـال لهـا: يـا سـيدة النسوان إنّى أخشـى عليك ممّا تنزلينه بنفسك إذا سمعت صوتى بالأذان، فأعفته عن ذلك.

الصديقة تلتحق بوالدها

كـان النبى (ص) يتقلب على فراش المنيّـة، وكـانت فاطمـة تجلس بجانبه فيسارُّها النبى فتبكى، ثم يسارُّها ثانيـة فيتهلل وجهها الكريم. وحين تُسأل عن السر الأول تقول: إنه أسر إليها بأن جبرائيل كان يعرض عليه القرآن كل عام مرة واحدة. فعرض عليه هذا العام مرتين، ومـا ذلـك إلّا لاقتراب أجله.. أما السـر الثانى فإنها سـتكون أول من تلتحق به.. وهكـذا، ظلت فاطمـة تعزى نفسـها رغم شـدة الظروف المحيطة بها، بأنها ستكون أول من يلتحق برسول اللـه (ص). أمـا الظروف التى عاشتها فاطمة (ع) بعد وفاة الرسول، فكانت صعبة جدّاً، لأنهـا وقفت وحـدها تتحـدى العواصف العاتيـة. وحتى الإمام على بطل الإسـلام الأول لم يكن من الحكمـة أن يشاطرها الجهاد، فكان عليها أن تتصدَّى لذلك وحدها، وهى امرأة لما تبلغ العشـرين ربيعاً.. ولكل تلك الظروف يكفينا أن نسـتمع إليها وهى مفجوعة تشكو إلى على (ع) حالهـا بكلمات تتقطر ألماً وتحـدياً: لما انصـرفت فاطمـة من عنـد أبى بكر أقبلت على أمير المؤمنين (ع) فقالت له: (يابن أبى طالب شـملت شـيمة الجنين، وقعـدت حجرة الظنين، فنقضت قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل. أضـرعت خدَّك يوم وضـعت جـدك، افترست الـذئاب وافترشت التراب، ما كففت قائلا، ولا أغنيت باطلًا هـذا ابن أبى قحافـة يبتزُّنى نحيلـة أبى، وبليغة ابنىّ، واللـه لقـد أجهر فى خصامى، وألفيته ألدَّ فى كلامـى، حتى منعتنى القيلة نصـرها والمهاجرة وصـلها، وغضّت الجماعة دونى طرفها، فلا دافع ولا ـ مـانع، خرجت كاظمـة، وعـدت راغمـة، ولا ـ خيار لى، ليتنى متُّ قبل هينتى، ودون زلّتى، عـذيرى اللـه منك عادياً، ومنك حاميا، ويلاـى فى كـلِّ شارق، ويلاى مات العمـد ووهنت العضـد، وشـكواى إلى أبى، وعـدواى إلى ربى. اللـهمَّ أنت أشـدُّ قوَّة، فأجابها أمير

المؤمنین: لا ویل لک، الویل لشانئک، نهنهی عن وجدک یـا بُنیـة الصـفوة، وبقیـة النبوّة، فما ونیت عن دینی، ولا أخطأت مقدوری، فـإن کنت تریـدین البلغـة، فرزقـک مضـمون، وکفیلـک مـأمون، ومـا أعـدَّ لـک خیر ممّـا قطع فاحتسبی اللـه. فقالت حسبی اللـه ونعم الوکیل) [۳۲] . وحان میعاد اللقاء، واسـتعدت الصدیقـة للقاء اللـه والالتحاق برسول اللـه، وکان لـذلک قصة تروی فلقد مرضت فاطمة (ع) مرضاً شدیداً ومکثت أربعین لیلة فی مرضـها، إلی أن توفیت صلوات اللـه علیها. فلما نعیت إلیها نفسها دعت أمَّ أیمن واسماء بنت عمیس ووجّهت خلف علیّ وأحضرته، فقالت: ابن عمِّ إنّه قد نعیت إلیَّ نفسی وإننی لا اری ما بی إلا أننی لاحقةٌ بأبی ساعة بعد ساعة وأنا أوصـیک بأشـیاء فی قلبی. (قال لها علی (ع): أوصینی بما أحببت یا بنت رسول اللـه! فجلس عند رأسها وأخرج من کان فی البیت ثمَّ قالت: یابن عمِّ ما عهـدتنی کاذبـة ولا خائنـة، ولا خالفتک منـذ عاشـرتنی. فقال (ع): معاذ اللـه أنتِ أعلم باللـه، وأبرُّ وأتقی وأکرم وأشدُّ خوفاً من اللـه [من] أن أوبّخک بمخالفتی قد عزَّ علیَّ مفارقتک وتفقدک، إلاّ أنه امر لابدَّ منه، واللـه جدّدت علیَّ مصیبة رسول اللـه (ص)، وقد عظمت وفاتک وفقدک، فإنّا لله وإنّا إلیه راجعون من مصـیبة ما أفجعها وآلمها وأمضـها وأحزنها. هذه واللـه مصیبة لا عزاء لها، ورزیّـة لا خلف لها. ثم بکیا جمیعاً ساعة، وأخذ علیٌّ رأسـها وضـمّه إلی صدره ثمَّ قال: أوصـینی بما شـئت، فإنّک تجدیننی فیهـا أمضـی کمـا أمرتنی به، وأختـار أمرک علی أمری. ثمَّ قالت: جزاک اللـه عنّی خیر الجزاء یابن عمِّ رسول اللـه، أوصـیک أوّلًا أن تتزوّج بعـدی بأبنـة [أختـی] أمامـة، فإنها تکون لولدی مثلی، فإنَّ الرِّجال لابدَّ لهم من النساء. ثمَّ قالت: أوصـیک یابن عمِّ أن تتخذ لی نعشاً، فقد رأیت الملائکة صوّروا صورته، فقال لها: صـفیه لی فوصـفته فاتّخذه لها. فأوَّل نعش عُمل علی وجه الأرض ذاک. ثمَّ قالت: أوصـیک أن لا یشهد أحد جنازتی من هؤلاء الذین ظلمونی وأخذوا حقّی فإنّهم عدوَّی وعدوُّ رسول اللـه (ص)، ولا تترک أن یصلّی علیَّ أحـد منهم، ولا ـ من أتباعهم، وادفنّی فی اللیل إذا هـدأت العیون ونامت الأبصار، ثمَّ توفّیت صـلوات اللـه علیها وعلی أبیها وبعلها وبنیها. فصاح أهل المدینـة صیحة واحـدة واجتمعت نساء بنی هاشم فی دارها، فصـرخوا صـرخة واحدة کادت المدینة أن تتزعزع من صراخهنَّ وهنَّ یقلن: یا سـیدتاه!. یا بنت رسول اللـه!. وأقبل الناس مثل عُرف الفرس إلی علیٍّ (ع)، وهو جالس والحسن والحسین (ع) بین یدیه یبکیان، فبکی الناس لبکائهما. وخرجت أمُ کلثوم وعلیها برقعة وتجرُّ ذیلها متجلّلة برداء علیها وقد علا نشیجها وهی تقول: یا أبتـاه، یـا رسول اللـه، الآـن حقّـاً فقـدناک، فقـداً لا لقاء بعـده أبـداً. واجتمع الناس فجلسوا وهم یضـجون، وینتظرون أن تخرج الجنازة فیصـلون علیها، وخرج أبو ذرّ وقال: انصـرفوا فإنَّ ابنة رسول اللـه (ص) قد أخّر إخراجها فی هذه العشـیة فقام الناس وانصـرفوا. فلمّا أن هدأت العیون ومضـی شطر من اللیل أخرجها علیٌّ والحسن والحسین (ع)، وعمّار والمقداد وعقیل والزبیر وأبو ذرّ وسلمان وبریدة ونفر من بنی هاشم وخواصـهم، صـلّوا علیها ودفنوها فی جوف اللیـل، وسوَّی علیٌّ (ع) حوالیها قبوراً مزوَّرة مقدار سبعة حتی لایعرف قبرها. وقال بعضـهم من الخواصِّ: قبرها سُوِّی مع الأرض مسـتویاً فَمُسِحَ مسـحاً سواء مع الأرض حتی لایُعرف موضعه [۳۳] . ثم إن علیّـاً (ع) حوّل وجهه إلی قبر رسول اللـه ثم قـال: (السـلام علیـک یا رسول اللـه عنّی!. والسـلام علیک عن أبنتک، وزائرتک والبائتـة فی الثری ببقعتـک، والمختار اللـه لها سـرعة اللّحاق بک. قَلَّ یا رسول اللـه عن صـفیّتک صبری، وعفا عن سـیدة نساء العالمیـن تجلّـدی، إلاّ أنَّ فـی التأسّـِی لی بسـنّتک فی فرقتک، موضع تعزٍّ، فلقـد وسّـدتک فی ملحـودة قبرک، وفاضت نفسک بین نحری وصـدری. بلی!. وفی کتـاب اللـه لی أنعم القبول، إنّا لله وإنّا إلیه راجعون. قـد استرجعت الودیعـة، وأخـذت الرّهینـة، أخْلست الزَّهراء، فمـا أقبـح الخضـراء والغبراء یا رسول اللـه!. أمّا حزنی فسـرمد، وأمّا لیلی فمسـهّد، وهمٌّ لایبرح من قلبی، أو یختار اللـه لی دارک التی أنت فیها مقیم، کمد مقیِّح، وهمٌّ مهیِّج، سـرعان مـا فُرِّق بیننـا. وإلی اللـه أشـکو. وسـتنبئـک ابنتُک بتضافر أُمَّتک علی هضـمها، فأَحفها السؤال، واستخبرها الحال، فکم من غلیل معتلـج بصـدرها، لم تجد إلی بثّه سبیلًا، وسـتقول ویحکم اللـه وهو خیر الحاکمین) [۳۴] . وظلت فاطمة الزهراء شعلـة الحب التی لاتخبو فی صـدور المؤمنین، ورایـة الکفاح التی لاتسـقط عن یـد الرسالیین، وقبسـة الخلق الرفیع، وظُلامـة الحق التی تصـبغ صـفحات الشـفق بلون الـدم الموتور، والحق المغـدور، فتتحول نبضـة ثوریـة فی عروق فتیان المروة، یتزودون بها عبر مسـیرتهم الجهادیة ضد المتسـلطین والانتهازیین والقشریین.. وما أحوج أمتنا الیوم إلی تجدید ذکری فاطمة، لیقتدی بها النساء، بل الرجال أولاً..

ولنصلی علیها. وعلی أبیها، وعلی بعلها وبنیها، کما صلّی اللـه علیها، وملائکته. والمؤمنون.. ولقـد بلغ من التزامها بتطبیق الإسـلام علی نفسـها تطبیقاً حرفیّاً، ما روی من أنّـه لما نزلت الآیـة المبارکـة: (لَا تَجْعَلُوا دُعَآءَ الرَّسُولِ بَیْنَکُمْ کَدُعَآءِ بَعْضِکُم بَعْضاً) (النُّور/۶۳) صار اللازم علی المسـلمین أن یغیروا خطـابهم مع الرسول، من قولهم: یا محمـد!! إلی قولهم یا رسول اللـه. الکلمـة التی شاعت بعـد نزول هـذه الآیـة باعتبار ذکر الرسول فی الآیـة، تعبیراً عن النبـی – محمـد –. وکان هذا الدسـتور مختصاً بالذین کانوا یسـتخفون باسم النبی ویدعونه باسمه المدعی به، دون أی احترام. ولکنَّ فاطمة، لما سمعت نزول هذه الآیة، غیّرت أیضاً طریقة خطابها مع النبی (ص) فبینما کـانت تقول لوالـدها: یـا أبتاه!! أضـحت تنادیه بقولها: یا رسول اللـه. فلما سـمع النبی منها ذلک. تساءل عن وجه ذلک. فقالت: إطاعة لحکم اللـه. فقال النبی: إنی أحبّ من فمک کلمة " یا أبتاه."

اصدق الناس لهجةً

کانت عائشـة ترباً لفاطمـة فی العمر تقریباً. وکانت الزوجـة الأولی للرسول (ص) بعـد خدیجـة.. وکانت تغار من خدیجـة کثیراً، وکان یزیـد غیرتها شدة انَّ النبی (ص) کان یحب فاطمة کثیراً ویشـید بها ویقبل یدها ویذکر أنها سـیدة نساء العالمین وما إلی ذلک، مع أنه لایـذکر شـیئا من ذلـک لعائشـة. و مع ذلـک فانها اعترفت ذات مرة بهـذا الإعتراف العجیب فقالت: ما رأیت أحـداً أصـدق لهجـةً من فاطمة، إلّا أن یکون الذی ولدها (أی رسول اللـه صلَّی اللـه علیه وآله).

بطلة الایثار

کانت فاطمة (ع) حینذاک ربَّة البیت.. وکانت الظروف الإقتصادیة متأزمة جّداً. وکانت فاطمة، وسائر أفراد أسرتها یریدون الصوم وفاء بالنـذر، وأی نـذر؟. لقـد کـان الحسـنان (ع) قـد أصابهما مرض منـذ وقت سابق، وکان الإمام علی (ع) قـد نـذرلله أن یصوم لو شوفیا. وکانت فاطمة والحسنان وفضة (الخادمة) قد تبعوا علیّاً فی هذا النذر، فالآن قد عوفیا. فجاء دور الوفاء بالنذر. المرسوم فی بلادنا، الیوم، انَّ الأسـرة المسـلمة إذا شـاءت أن تصوم صومـاً واجبـاً أو منـدوباً، هیـأت مقـداراً من الطعـام، أطیب وأکثر من سائر الأیام التی لا ترید صومهـا. أمّـا أسـرة علیٍّ (ع)، فقـد کـانت فقیرة فی تلـک الأیام، حتی عن المقـدار اللازم للطعام. نعم لم یکن فی بیت العلم والشـرف والتقوی، عین من المال لا قلیلًا ولا کثیراً، لیفطروا. فـذهب أمیر المؤمنین وأخـذ مقـداراً من الصوف وأعطاه لفاطمة علیها السـلام لکی تغزله. وأخـذ مکانه ثلاثة أَصْوُعٍ من الشـعیر أجراً علی ذلک. لکی یفطروا علیها. و جاء بالشـعیر إلی البیت، وصامت الاسـرة، وصـنعت الزهراء منه خمسة أقراص من الخبز.. وانتهی النهار، وجلسوا لیأکلوا.. وتماماً فی الوقت الذی أرادوا الأکل سـمعوا صوتاً من وراء الباب یقول: السـلام علیکم یـا أهـل بیت النبوَّة. إنی مسـکین من مسـاکین المدینـة وجـائع.. فـأعطونی.. بـارک اللـه فیکم. فأخـذ الإمـام أمیر المؤمنین رغیفه وتبعته فاطمـة ثم الحسن والحسـین (ع) وحتی فضـة، أخـذوا أرغفتهم الخمسـة وأعطوهـا للمسـکین.. ثم أفطروا بالمـاء القراح وشکروا اللـه. وفی الیوم الثانی، کان الوقت عند الإفطار، وکانت فاطمة قد صنعت خمسة أرغفة أیضاً.. وکانوا قد أرادوا الإفطار فجاء یتیم وطلب منهم طعاماً؛ فقـدم کل منهم رغیفه وأفطروا بالماء وحمـدوا اللـه. وجاءت اللیلـة الثالثة.. وجاء دور الأسـیر.. ففی نفس الوقت – أی عنـد الإفطار – طلب منهم الأسـیر، وأعطوه الأرغفة وباتوا جیاعاً لثلاثة أیام ولیال کاملة. والمفروض أنَّ ثروة هذه الأسـرة، کانت لا تتجاوز ثلاثة أَصْوُعٍ من الشعیر. وها هی قد تمت.. وقد صاموا ثلاثة أیام بلیالیها، غیر شربة من ماء أفطروا علیها فقط. ولما جاء الرسول لزیارتهم، وشاهـد الحسـنین یرتجفان جوعاً، وفاطمـة علیها السـلام قـد اشـتد بها الضـعف، والإمام وفضة. کلًّا منهما قد أثر فیه الجوع أثراً بلیغـاً، قـال الرسول حینـذاک: واغوثاه باللـه أهل بیت محمـد (ص) یموتون من الجوع.. وها هنا نزلت علیه سورة (هَلْ أَتَی) (الإِنسَان/۱) فی حق أهل البیت. وجاءت فیها الآیات التالیة: (یُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَیَخَافُونَ یَوْماً کَانَ شَـرُّهُ مُسْـتَطِیراً وَیُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَی حُبِّهِ مِسْـکِیناً وَیَتِیماً وَأَسِـیراً إِنَّمَا نُطْعِمُکُمْ لِوَجْهِ اللـه لَا نُرِیـدُ مِنکُمْ جَزَآءً وَلَا شُـکُوراً إِنَّا نَخَافُ مِن رَبِّنَا یَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِیراً فَوَقَاهُمُ اللـه شَـرَّ

ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً) (الإنسان/۷–۱۱). وهكـذا ضـربت فاطمـة الزهراء عليهـا السـلام وبعلها وابناها وحتى خادمتها، مثلاً رائعاً للايثـار، وأخـذت أسرتها مدالاً عظيماً من ربهم على ذلك. وفى حديث شريف رواه علماء المسلمين عن ابن عباس. نقرأ فصولاً من فضائل الزهراء، التى تجعلها سيدة نساء العالمين، وقدوة الصديقات، وأسوة المؤمنات الفاضلات.. وإلى القارئ هذا الحديث الذى نختم به هذا الفصل: عن ابن عباس قال: خرج أعرابيٌّ من بنى سـليم يتبدَّى فى البريّة، فإذا هو بضبّ قد نفر من بين يديه، فسعى وراءه حتى اصـطاده، ثمَّ جعله فى كمّـة وأقبل يزدلف نحو النبى (ص). فلما أن وقف بازائه ناداه: يا محمد يا محمد، وكان من أخلاق رسول اللـه (ص) إذا قيل له: يا محمد، قال: يا محمد، وإذا قيل له: يا أحمـد، قال: يا أحمد، وإذا قيل له: يا أبا القاسم، قال: يا ابا القاسم، وإذا قيل [له]: يا رسول اللـه، قال: لبيك وسـعديك وتهلّل وجهه. فلمّا أن ناداه الأعرابى: يا محمد يا محمد قال له النبيُّ: يا محمد يا محمد، قال له: أنت الساحر الكـذّاب الـذى ما أظلّت الخضـراء ولا أقلت الغبراء من ذى لهجـة هو أكـذب منك، أنت الـذى تزعم أن لك فى هذه الخضـراء إلهاً بعث بك إلى الأسود والأبيض؟ واللات والعزّى، لولا أنى أخاف أنَّ قومى يسـموننى العجول لضربتك بسيفى هذا ضربـة أقتلك بها، فَأَسُودُ بك الأوَّلين والآخرين. فوثب إليه عمر بن الخطاب ليبطش به فقال النبيُّ (ص): اجلس يا ابا حفص فقـد كاد الحليم أن يكون نبيّاً. ثمَّ التفت النبيُّ (ص) إلى الأعرابىّ فقـال له: (يا أخا بنى سـليم، هكـذا تفعل العرب؟ يتهجمون علينا فى مجالسـنا يجابهوننا بالكلام الغليظ؟. يا أعرابيُّ والـذى بعثنى بالحقِّ نبيّاً إنَّ ضـرّبين فى دار الـدنيا هو غـداً فى النار يتلظى، يا أعرابيُّ والذى بعثنى بـالحق نبيّاً إن أهل السـماء السابعـة يسـموننى أحمـد الصادق، يا أعرابيُّ أسـلم تسـلم من النار يكون لك مالنا وعليك ما علينا وتكون أخانا فى الإسـلام). قال: فغضب الأعرابيُّ وقال: واللّات والعزّى لا أؤمن بك يا محمـد أو يؤمن هـذا الضبُّ ثمَّ رمى بالضبِّ من كمّه، فلمّـا أن وقع الضبُّ على الأـرض ولّى هاربـاً، فنـاداه النبيُّ (ص) أيُّهـا الضب أقْبِلْ إلىَّ؛ فأقبل الضبُّ ينظر إلى النبيِّ (ص)، قال: فقال له النبى (ص): (أيُّهـا الضبُّ من أنـا؟. فـإذا هو ينطق بلسان فصـيح ذرب غير مقطَّع فقال ": أنت محمـد بن عبـد اللـه بن عبـد المطلب بن هـاشم بن عبـد منـاف. " فقـال له النبيُّ (ص): من تعبـد؟ قال: أعبـد اللـه عزَّ وجلَّ الـذى فلق الحبّـة وبرأ النسـمة واتخـذ إبراهيم خليلاً واصطفاك يا محمد حبيباً ثمَّ أنشأ يقول: إلا يـا رسـول اللـه إ نـك صادق فبـوركت مهدّيـاً وبـوركت هاديـا شـرعـت لنـا دين الحنيفة بعـد مـا عبدنـا كأمثـال الحميـر الطواغيـا فيا خير مدعـوّ ويـا خيـر مـرسـل إلى الجنِّ بعـد الإنس لبيك داعيـا ونحـن أنـاس من سليم وإننـا أتينـاك نرجـو أن ننـال العواليا أتيــت ببرهان من الله واضـح فأصبحت فينا صادق القـول زاكيـاً فبـوركت فــى الأحـوال حيّاً وميتاً وبوركت مولوداً وبوركت ناشيــاً قـال: ثمَّ أطبق على فم الضبِّ فلم يحر جواباً. فلمّـا أن نظر الأـعرابى إلى ذلـك قـال: واعجباً، ضبٌّ اصـطدته من البريـة ثمَّ أتيت به فى كمّى لا يفقه ولا ينقه ولا يعقل، يكّلم محمـداً (ص) بهـذا الكلام ويشـهد له بهذه الشـهادة، وأنا لا أطلب أثراً بعد عين، مدّ يمينك فأنا أشهد أن لا إله إلا اللـه وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، فأسلم الأعرابيُّ وحسن إسلامه. ثمَّ التفت النبيُّ (ص) إلى أصـحابه فقال لهم ": علّموا الأعرابىَّ سوراً من القرآن، " قال: فلما علّم الأعرابيُّ سوراً من القرآن قال له النبى (ص "): هل لك شـيء من المال؟ " قال: والذى بعثك بالحقِّ نبيّاً، إنّا أربعة آلاف رجل من بنى سليم ما فيهم أفقر منّى ولا أقلُّ مالاً. ثمَّ التفت النبيُّ (ص) إلى أصـحابه فقال لهم ": من يحمل الأعرابىَّ على ناقة أضـمن له على اللـه ناقة من نوق الجنّة؟ " قال: فوثب إليه سـعد بن عبادة فقال: فـداك أبى وأمّى عندى ناقة حمراء عشـراء وهى للأعرابىِّ. فقال له النبيُّ (ص "): يا سـعد تفخر علينا بناقتك؟. ألا أصـف لك الناقـة التى نعطيكها بـدلاً من ناقـة الأعرابىِّ؟ فقال: بلى فداك أبى وأمّى. فقال ": يا سـعد ناقة من ذهب أحمر وقوائمها من العنبر، ووبرها من الزَّعفران وعيناها من ياقوتة حمراء، وعنقها من الزَّبرجد الأخضـر، وسـنامها من الكافور الأشـهب، وذقنها من الدُّرِّ، وخطامها من اللؤلـؤ الرطب، عليهـا قبـة من درَّة بيضـاء يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها تطير بك فى الجنـة. " ثــم ألتفت النبى (ص) إلى أصـحابه فقـال لهم ": من يتوَّج الأـعرابىَّ أضـمن له على اللـه تـاج التُّقى، " قـال: فوثب إليه أمير المؤمنين علىُّ بن أبى طالب (ع) وقـال: (فـداك أبى وأمّى وما تاج التقى؟ فـذكر من صـفته)، قال: فنزع علىُّ (ع) عمامته فعمّم بها الأعرابىَّ. ثمَّ التفت النبيُّ (ص) فقال: من يزوِّد الأـعرابىَّ وأضـمن له على اللـه عزَّ وجـلَّ زاد التقـوى، " قـال: فوثب إليه سـلمان الفارسـى فقـال: (فـداك أبى وأمى ومـا زاد

التقوی) قال ": یا سلمان إذا کان آخر یوم من الدنیا لقّنک الله عزَّ وجلَّ قول شهادة أن لاإله إلاّ الله وأنَّ محمداً رسول الله، فإن أنت قلتها لقیتنی ولقیتک، وإن أنت لم تقلها لم تلقنی ولم ألقک أبداً. " قال: فمضی سلمان حتی طاف تسعة ابیات من بیوت رسول الله (ص) فلم یجد عندهن شیئاً، فلمّا أن ولّی راجعاً نظر إلی حجرة فاطمة (ع) فقال: إن یکن خیر فمن منزل فاطمة بنت محمد (ص)، فقرع الباب فأجابته من وراء الباب: من بالباب؟. فقال لها: أنا سلمان الفارسی. فقالت له: یا سلمان وما تشاء؟. فشرح قصّة الأعرابیّ والضبِّ مع النبیِّ (ص). قالت له: یا سلمان والذی بعث محمداً (ص) بالحقِّ نبیّاً إنَّ لنا ثلاثاً ما طعمنا، وإنَّ الحسن والحسین قد اضطربا علیَّ من شدة الجوع، ثمَّ رقدا کأنهما فرخان منتوفان، ولکن لا أردُّ الخیر إذا نزل الخیر ببابی. یا سلمان خذ درعی هذا ثمَّ أمضِ به إلی شمعون الیهودیّ وقل له: تقول لک فاطمة بنت محمد: أقرضنی علیه صاعاً من تمر وصاعاً من شعیر أردُّه علیک إن شاء الله تعالی. قال: فأخذ سلمان الدرع ثمَّ أتی به إلی شمعون الیهودیِّ فقال له: یا شمعون هذا درع فاطمة بنت محمد (ص)، تقول لک: أقرضنی علیه صاعاً من تمر وصاعاً من شعیر أردّه علیک إن شاء الله. قال: فأخذ شمعون الدِّرع ثمَّ جعل یقلّبه فی کفِّه وعیناه تذرفان بالدُّموع وهو یقول: یا سلمان هذا هو الزهد فی الدنیا، هذا الذی أخبرنا به موسی بن عمران فی التوراة. أنا أشهد أن لا إله إلاّ الله واشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، فأسلم وحسن إسلامه. ثمَّ دفع إلی سلمان صاعاً من تمر وصاعاً من شعیر فأتی به سلمان إلی فاطمة فطحنته بیدها واختبزته خبزاً، ثمَّ أتت به إلی سلمان فقالت له: خذه وامض به إلی النبی (ص)، قال: فقال لها سلمان: یا فاطمة خذی منه قرصاً تعلّلین به الحسن والحسین، فقالت، یا سلمان، هذا شیء أمضیناه لله عزَّ وجلَّ لسنا نأخذ منه شیئاً. قال: فأخذه سلمان فأتی به النبیَّ (ص)، فلمّا نظر النبی (ص) إلی سلمان قال له: یا سلمان من أین لک هذا؟. قال: من منزل ابنتک فاطمة، قال: وکان النبیُّ (ص) لم یطعم طعاماً منذ ثلاث. قال: فوثب النبیُّ (ص) حتی ورد حجرة فاطمة، فقرع الباب وکان إذا قرع النبیُّ (ص) الباب لا یفتح الباب إلاّ فاطمة فلمّا أن فتحت له الباب نظر النبیُّ (ص) إلی صفار وجهها وتغیّر حدقتیها، فقال لها: یا بنیة ما الذی أراه من صفار وجهک وتغیّر حدقتیک؟ فقالت: یا أبه إنَّ لنا ثلاثاً ما طعمنا طعاماً وإنَّ الحسن والحسین قد اضطربا علیَّ من شدَّة الجوع ثمَّ رقدا کأنّهما فرخان منتوفان. قال: فأنبههما النبیَّ (ص) فأخذ واحداً علی فخذه الأیمن والآخر علی فخذه الأیسر وأجلس فاطمة بین یدیه واعتنقها النبیُّ (ص) ودخل علیُّ بن أبی طالب (ع) فاعتنق النبی (ص) من ورائه، ثم رفع النبیُّ (ص) طرفه نحو السماء فقال ": إلهی وسیّدی ومولای، هؤلاء أهل بیتی، اللهم أذهب عنهم الرِّجس وطهّرهم تطهیراً. " قال: ثمَّ وثبت فاطمة بنت محمد (ص) حتی دخلت إلی مخدع لها فصفّت قدمیها فصلّت رکعتین ثمَّ رفعت باطن کفّیها إلی السماء وقالت: (إلهی وسیدی هذا محمد نبیُّک، وهذا علیُّ ابن عمِّ نبیک، وهذان الحسن والحسین سبطا نبیّک، إلهی أنزل علینا مائدة من السماء کما أنزلتها علی بنی إسرائیل، أکلوا منها وکفروا بها، اللهمَّ أنزلها علینا فإنّا بها مؤمنون). قال ابن عباس: والله ما استتمّت الدعوة فإذا هی بصحفة من ورائها یفور قتارها وإذا قتارها أزکی من المسک الأذفر، فاحتضنتها ثمَّ أتت بها إلی النبیَّ (ص) وعلی والحسن والحسین، فلما أن نظر إلیها علیُّ بن أبی طالب (ع) قال لها: (یا فاطمة من أین لک هذا؟. ولم یکن عهد عندها شیئاً) فقال له النبی (ص "): کل یا أبا الحسن ولا تسأل، الحمد لله الذی لم یمتنی حتی رزقنی ولداً مثلها مثَل مریم بنت عمران. (" کُلَّمَا دَخَلَ عَلَیْهَا زَکَرِیَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ یَا مَرْیَمُ أَنَّی لَکِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنِدِ اللهِ إنَّ اللهَ یَرْزُقُ مَن یَشَآءُ بِغَیْرِ حِسَابٍ) (آل عمران/۳۷) قال: فأکل النبیُّ (ص) وعلیٌّ وفاطمة والحسن والحسین وخرج النبیُّ (ص)، وتزود الأعرابیُّ واستوی علی راحلته وأتی بنی سلیم وهم یومئذ اربعة آلاف رجل. فلمّا ان وقف فی وسطهم ناداهم بعلوّ صوته قولوا ": لا إله إلاّ الله محمد رسول الله، " قال: فلما سمعوا منه هذه المقالة أسرعوا إلی سیوفهم فجرّدوها، ثمَّ قالوا له: لقد صبوت إلی دین محمد السّاحر الکذّاب، فقال لهم: ماهو بساحر ولا کذّاب. ثم قال: یا معشر بنی سلیم، إنَّ إله محمد (ص) خیر إله، وإنَّ محمداً (ص) خیر نبیّ أتیته جائعاً فأطعمنی، وعاریاً فکسانی، وراجلاً فحملنی، ثمَّ شرح لهم قصّة الضبِّ مع النبی (ص) وأنشدهم الشعر الذی أنشد فی النبیِّ (ص). ثمَّ قال: یا معاشر بنی سلیم أسلموا تسلموا من النّار، فأسلم فی ذلک الیوم أربعة آلاف رجل، وهم أصحاب الرایات الخضر، وهم حول رسول الله (ص). [۳۵] .

پاورقی

[۱] أنوار التنزیل - فی تفسیر سورة التحریم. [۲] بحار الأنوار: ج ۴۳، ص ۵. [۳] بحار الأنوار: ج ۱۹، ص ۶۵. [۴] أعیان الشیعة: ج ۲۲، ص ۵۶۹. [۵] نهج البلاغة رسائل (۲۷). [۶] کان السریر یصنع علی الظاهر من سعف النخیل، ویقید بلیف حتی یکون بالإضافة إلی شد الأعواد بعضها إلیبعض زینة وجمالاً. [۷] أی الصهر. [۸] بحار الأنوار: ج ۴۳، ص ۳۱. [۹] بحار الأنوار: ج ۴۳، ص ۸۲. [۱۰] بحار الأنوار: ج ۴۳، ص ۱۵۳. [۱۱] وهو کساء. [۱۲] أی سوارین. [۱۳] کما یحدث عند کثرة ممارسة العمل. [۱۴] أی کنست. [۱۵] أی أسودت. [۱۶] بحار الأنوار: ج ۴۳، ص ۷۵. [۱۷ "] عائفة " کارهة. و " قالیة " مبغضة و " لفظت " الشیء من فمی - رمیته و " عجمت " العود - إذا عضضته. [۱۸ "] شنأه " أبغضه و " سبرتهم " اختبرتم و " الفلول - " التلمة والکسر و " الخور - " الضعف و " الخطل " الفاسد المضطرب. [۱۹ "] لقد قلدتهم ربقتها " جعلت أتم الخطیئة فی رقابهم و " شننت علیهم غارها " فرقت الفارة علیهم من کل صوب و " جدعاً " قطع الأنف والأذن أو الشفة. [۲۰ "] نکیر سیفه " انکار سوفه وخوف شجاعته. [۲۱"] نکال وقعه " هیبة صدمته فی الحرب و " تنمّره فی ذات الله - " سکرته من أجل الله کما النمر لاتکفاه إلّا غاضباً شدیداً. [۲۲ "] لو تکافوا علیه من زمام " لو منعوا أنفسهم عن التصرف فی مفوداً أعطاه الرسول و " لاعتلقه " أخذ المقود بحب شدید. [۲۳ "] سیراً سحجاً " سیراً لیناً سهلاً ". الطبین " الفطن الحاذق. [۲۴ "] لایکتلم " لا یجرح و " الخشاش " ما یجعل فی أنف البعیر وربما التعبیر کنایة عن قدرته الکبیرة علی متابعة السیر. و " یتعتع راکبه " یزعج راکبه " المنهل " المورد " و " الفضفاض " الواسع. [۲۵ "] ردع سورة سغب " مقاومة شدة الجوع. [۲۶ "] الذنابی بالقوادم " المتأخر بالمتقدم والذنابی آخر ریش الطائر والقوادم أول ریشه. و " الحرون " الفرس الذی لاینقاد استعیر للجاهل و " القاحم " و " العجز بالکاهل " المتأخر بالمتقدم. [۲۷ "] لقحت " حملت " فریت لما تنتج " انتظروا ساعة الولادة و " ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبیطاً " دعوا القدح یمتلئ من الدم العبیط، و " ذعافاً ممضّاً " سُماً مراً. [۲۸] بحار الأنوار: ج ۴۳، ص ۸۰. [۲۹] بحار الأنوار: ج ۴۳، ص ۵۵. [۳۰] بحار الأنوار: ج ۴۳، ص ۱۵۵. [۳۱] بحار الأنوار: ج ۴۳، ص ۱۷۵ - ۱۷۷. [۳۲] بحار الأنوار: ج ۴۳، ص ۱۴۸. [۳۳] بحار الأنوار: ج ۴۳، ص ۱۹۱ - ۱۹۳. [۳۴] بحار الأنوار: ج ۴۳، ص ۱۹۳. [۳۵] بحار الأنوار: ج ۴۳، ص ۶۹ - ۷۴.

تعریف المرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱). قالَ الإمامُ علیّ ُبنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َیَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷). مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم. مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة... الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة

—فی المحاميل (=الهواتف المنقولـة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّـة)، تمهيـد أرضـيّةٍ واسـعةٍ جامعـةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت—عليهم السّـلام — بباعث نشـر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسـعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسـلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسـهيل رفع الإبهام و الشّـُبُهات المنتشرة فی الجامعة، و... – مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشـرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنّه يُمكِن تسـريعُ إبراز المَرافِق و التسـهيلاتِ — فی آكناف البلد – و نشـرِ الثّقافـةِ الاسـلاميّة و الإيرانيّـة — فی أنحـاء العالَـم – مِن جـهـةٍ اُخرَى. – من الأنشـطة الواسـعة للمركز: الف) طبع و نشـر عشـراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشـرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثيةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكـة و... الأماكن الدينيّـة، السـياحيّة و... د) إبداع الموقع الانترنتی" القائميّـة "www.Ghaemiyeh.com و عـدّة مَواقِـعَ اُخـرَى ه) إنتـاج المُنتَجـات العرضـيّة، الخَطابـات و... للعرض فی القنوات القمريّـة و) الإطلاق و الـدَّعم العلمیّ لنظام إجابـة الأسـئلة الشـرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴) ز) ترسـيم النظـام التلقائیّ و اليـدویّ للبلوتوث، ويب كشـك، و الرّسائل القصـيرة SMS ح) التعـاون الفخریّ مع عشـراتِ مراكزَ طبيعيّـة و اعتباريّـة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّـة، الجوامع، الأماكن الدينيّـة كمسـجد جَمكرانَ و... ط) إقامـة المؤتمَرات، و تنفيذ مشـروع" مـا قبـلَ المدرسـة "الخـاصّ بالأطفال و الأحـداث المُشارِكين فی الجلسـة ی) إقامـة دورات تعليميّـة عموميّـة و دورات تربية المربّی (حضـوراً و افتراضـاً) طيلـة السَّنَـة المكتـب الرّئيسـیّ: إيران/أصـبهان/ شـارع"مسـجد سـيّد/ "مـا بيـنَ شـارع"پنـج رَمَـضـان" ومُفترَق"وفائی/"بنايـة"القائميّة "تاريخ التأسـيس: ۱۳۸۵ الهجريّـة الشمسـيّة (=۱۴۲۷ الهجريـة القمريّـة) رقـم التسـجيل: ۲۳۷۳ الهويّة الوطنيّـة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶ الموقــع: www.ghaemiyeh.com البريــد الالــكترونی: Info@ghaemiyeh.com المَتجَر الانـترنتی: www.eslamshop.com الهــاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱) الفــاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱) مكتــب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) التّجاريّـة و المَبيعـات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ امور المسـتخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱) ملاحَظـة هامّـة: الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّـة، تبرّعيّـة، غير حكوميّـة، و غير ربحيّـة، اقتُنِيَت باهتمـام جمع من الخيّرين؛ لكنّـها لا تُـوافِی الحجمَ المتزايـد و المتّسِـعَ للامور الدّينيّـة و العلميّـة الحاليّـة و مشاريع التوسـعة الثّقافيّـة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسـمَّی بالقائميّة) و مع ذلـك، يرجو مِن جـانب سـماحة بقيّـة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعـالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفـّقَ الكـلَّ توفيقـاً متزائـداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم — إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.